

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 2002490484

رقم التسجيل: ط2: 044104847

العلاقات السورية الفلسطينية (1948-1973)

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب (ة):

شوبار نجاة

عابي فطيمة الزهراء

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	شاكي عبد العزيز		المسيلة	رئيسا
2	نويقة عبد الرحمان		المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بن سديرة إلياس		المسيلة	ممتحنا

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة، وأعاننا على إنجازها فله الحمد كله كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. فالله ملك الحمد وحدك دون غيرك والشكر لك قبل غيرك، نحمدك ونشكرك على كل ما انعمت به علينا.

اعترافا بالفضل لأهل الفضل ومن منطلق من لا يشكر الناس لا يشكر الله فإننا نقدم خالص الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل الدكتور نويقة عبد الرحمان سليم، على تحمله معنا عبء الإشراف على هذا العمل علميا ومنهجيا وعلى ما أفادنا به من نصائح وإرشادات قيمة، فقد كان نعم الناصح والمرشد.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لكل من كان له أثر في إنجاز هذا العمل المتواضع و نتقدم بخالص العرفان إلى أعضاء اللجنة الموقرة كل باسمه ومقامه على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل فبارك الله تعالى فيهم وجزاهم عنا خير الجزاء

إهداء

قال تعالى: { قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون }
إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك
ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك
ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة. إلى نبي الرحمة ونور العالم
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار. إلى من أحمل اسمه
بكل افتخار. إلى الذي كان سندي وشجعني على مواصلة درب العلم والمعرفة
إلى سندي الروحي قبل المادي.. أبي الغالي أطل الله في عمره وحفظه ورعاه
إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب والحنان والتفاني... إلى سعادتي في الحياة
إلى من كان دعاءها سر نجاحي .. إلى أغلى الحبايب... أمي الغالية
إلى سندي وكتفي وركائزي على الدنيا أخوتي عاشور، هشام، حمزة وعائلاتهم وأبنائهم
إلى فلذة كبدي أبنائي وقرة عيني مروة، همسة، خليل، رحمة
إلى زوجي ورفيق دربي حفظه الله

إلى اختي الوحيدة وامي الثانية شافية اطل الله في عمرها و إلى ابني الذي لم ألدّه . ابن أخي معتز
إلى زميلتي في العمل شوبار نجاة وأستاذي أمدّه الله بالصحة والعافية
نويقة عبد الرحمان

عابي فطيمة الزهراء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي ،التي أنارت دربي بنصائحها

وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب

إلى أُمي الحبيبة

إلى من منحتني القوة والعزيمة، لمواصلة الدرب، إلى من علمني الصبر

والاجتهاد، إلى الغالي على قلبي

أبـي

إلى زوجي الحبيب بوبكر حفظه الله لي و إلى أبنـي لقمان

إلى إخواني وإخوتي وإبنائهم وبناتهم و أولاد اولادهم، إلى كل العائلة الكريمة ، خاصة اختى الكبرى "نصيرة "

حفظها الله ورعاها

إلى من ساعدني في كتابة هذه المذكرة، إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة و التقدير

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب

والى زميلتي في المذكرة و الأستاذ المشرف نويقة عبد الرحمان

شوبار نـجاة

مقدمة

أجمعت المصادر التاريخية على أن بلاد الشام، شكلت على مر العصور والأزمان منبتا للحضارات القديمة، ومازالت، فهي من المناطق الحضارية الأولى التي سكنها الإنسان ومع تطور الجماعة البشرية برزت حضارات مختلفة تبلورت في أنسجة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وفكرية ودينية، مثلت مختلف هذه المجالات نموذجا للتحول مع مر العصور ومازالت تبعات هذه التحولات تشهدها هذه المنطقة إلى يوم الناس هذا، ولعل بروز فكرة صراع الحضارات بوجود ما يعرف بالغرب المسيحي، ثم الغرب الاستعماري الذي أصبح مهيمنا على الواقع العالمي المعاصر.

ولعل من إفرازاته تلك التحولات العميقة التي عرفتھا المنطقة خلال القرن التاسع عشر والعشرين م.

ففي إطار الصراع الديني العقائدي زرع الغرب في الشرق، وبالضبط في بلاد الشام الكبرى ما يعرف بالكيان الصهيوني، وما ترتب على ذلك من أزمات مازالت الشعوب تتحمل تبعاتها إلى اليوم.

مثلت العلاقات بين الشعوب العربية بدافع القومية، نموذجا للصراع العربي الإسلامي اليهودي الصهيوني.

الذي اهتمت به مختلف الدراسات في مختلف جامعات الشرق الأوسط، فيما نجد أن مثل هذه الدراسات في المغرب محدودة بمختلف أقطاره، ونقصد هنا البحث الأكاديمي في الجامعات.

ومن هذا المنطلق رأينا أن نتناول موضوع العلاقات السورية الفلسطينية 1948-1973م لما له من أهمية بحثية تاريخية وفكرية، تجعل من الباحث يتفتح على الوعي القومي، والقطري والديني.

في حين أن اختيارنا لهذا الموضوع لنضيف إلى جلبته بعض الأحداث والمساهمات السورية في مسار القضية الفلسطينية، لنبرز من خلاله الوحدة الجيوستراتيجية، والقومية لشعوب المنطقة.

و كون بلاد الشام كانت تعتبر من أهم المواقع الجيوسياسية في العالم التي سعت جل الدول والممالك شرقا وغربا من أجل السيطرة عليها، فلقد قدر لسورية منذ الألف الثالث قبل الميلاد أن تقع في منتصف طريق الحروب الدولية، الطريق التي يمكنها أن تعزز المصالح الإقتصادية والسياسية للدول أو القوى التي تسيطر عليها. و لهذا فإن هذا الموضوع يمثل أهمية كبيرة كونه يشير إلى العلاقة العربية التي ننتمي إليها، و ربما اهتم به المؤرخين والدارسين من منطقة الشرق الأوسط، إلا أن هذا الموضوع لم ينل نصيبا واسعا من الدراسات لدينا لينقل لنا أهم الأحداث والمحطات التي عاشتها هذه المنطقة.

إن الولوج إلى موضوع العلاقات الفلسطينية السورية (1948-1973م) يدفعنا إلى طرح إشكالية كبرى ألا وهي:

- ماهي الدوافع العميقة التي بلورت تطور العلاقات السورية الفلسطينية؟ وماهي طبيعة هذه العلاقات؟

- وماهي التقلبات التي عرفت خلال الفترة (1948-1973م)

ومن الدراسات السابقة التي تطرقت إلى موضوع العلاقات الفلسطينية السورية:

- رزان محمد نعمان الریماوي، العلاقات السورية الفلسطينية 1981-2006، مذكرة لنیل شهادة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، كلية الدراسات العليا، جامعة بیرزیت، فلسطين، 2009. وهدف الدراسة كان إظهار محطات الإئتلاف والإختلاف بین سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، من خلال دراسة المراحل التي مرت بها العلاقة من بداية إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية وصولاً لتشكيل حكومة فلسطينية بقيادة حماس.

- أدياب ذيب أحمد طه، الموقف السوري من القضية الفلسطينية (1970-1993)، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، تاريخ دراسة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2015. وشملت هذه الدراسة وصول حزب البعث للسلطة عام 1963م، وإنشاء منظمة التحرير عام 1964م، حرب عام 1967م، أحداث أيلول 1970م، حافظ الأسد والحركة التصحيحية، حرب عام 1973م ونتائجها، التحركات السلمية عام 1977م، مؤتمر كامب ديفيد 1978، والموقف السوري من القضية الفلسطينية 1981-1988م.

ولقد ابتدأ الصراع على بلاد الشام منذ آلاف السنين بين الممالك والدول الأوروبية، فهي لم تسلم من المطامع الدولية كونها تزخر بجميع المقومات الطبيعية والحضارية، إلا أن وحدتها كانت سبباً في تماسكها، ولهذا فقد كان قرار تقسيم أوصالها وتشتييتها من أصعب القرارات التي واجهتها الشعوب العربية، وكان خلق كيان جديد في صلبها من المواقف التي لم تتقبلها الأمم العربية، ومن بينها سوريا التي لم تأبى أن تتخلى على الشعب الفلسطيني والدولة الفلسطينية التي كانت تنتمي إلى وحدتها، ولهذا فكان لنا أن نطرح الإشكال الآتي: ماهي الدوافع العميقة التي بلورت تطور العلاقات السورية الفلسطينية؟ وماهي طبيعة هذه العلاقات؟

من أجل الوصول إلى هدفنا وهي دراسة العلاقات السورية الفلسطينية بين الفترة (1948 - 1973) كنا قد قسمنا دراستنا إلى ثلاث فصول بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

- **الفصل الأول:** كان لابد لنا الحديث على الوحدة العربية التي كانت تعرف بأرض الشام أو سورية الكبرى، تناولنا في المبحث الأول الجانب الجغرافي حيث تعرفنا على طبيعة التضاريس والمناخ وإحداثيات الموقع الجغرافي لبلاد الشام ثم في المبحث الثاني كان لنا الحديث عن انسان ما قبل التاريخ و العصور التي عرفتھا بلاد الشام، وأیضا تعرفنا إلى أهم الشعوب السامية والقبائل التي قامت على أرض بلاد الشام وأهم الأديان والطوائف التي قامت عليها حضارات بلاد الشام.

- **الفصل الثاني:** فيه سلطنا الضوء على الفترة التي بدأت فيها الأطماع الأوروبية بالظهور في منطقة الشرق الأوسط أي الفترة التي كانت بلاد الشام فيها لاتزال تحت الحكم العثماني كما تطرقنا إلى أسباب بداية تشكل القوميات العربية في سورية إثر السياسة العثمانية وقتها، المنددة بالاستقلال التام من تبعية الدولة العثمانية وبناء هوية وطنية لكل دولة، ثم في المبحث الثاني كان لنا الحديث على بدايات خلق الكيان الصهيوني داخل فلسطين بواسطة إصدار إتفاقية سايكس بيكو و وعد بلفور و بداية الانتداب البريطاني في منطقة فلسطين .

- **الفصل الثالث:** وهو الفصل الأخير والذي يحمل عنوان دراستنا، فيه تطرقنا إلى النظر على أهم المحطات التاريخية التي عرفتھا كلا الدولتين (سوريا وفلسطين) والتي قدمت صورة واضحة على حقيقة العلاقات بين البلدين في الفترة الممتدة ما بين 1948- 1973 فالمبحث الأول كان تحت عنوان التحولات السياسية قبيل حرب 1948 والذي تناولنا في قرارات التقسيم وردود الفعل العربي والصهيوني، ثم أشرنا إلى بداية التوترات بين الدول العربية ودولة فلسطين و إشتعال نار الحرب في 1948، ثم في المبحث الثاني تسلسلت الأحداث إلى تداعيات حرب 1967 ثم حرب 1973 و وضع اللاجئين الفلسطينيين بعد الحرب.

وكنا قد اعتمدنا في دراستنا على استخدام: الفصل الأول: المنهج التاريخي، السردى، الوصفى

الفصل الثاني: المنهج التاريخي و المقارن

الفصل الثالث: المنهج التاريخي، تحليلي.

ولقد توصلنا إلى بعض المصادر التي تظهر من عنوانها أنه يمكن أن نعتمد عليه في دراستنا إلا أنه لم يكن بتلك القيمة مثل:

أمين هويدي: أضواء على أسباب نكسة 1967 وعلى حرب الإستنزاف، دار الطليعة، بيروت 1975. حيث جذبنا عنوان الكتاب إلى إمكانية الوصول إلى الأسباب الحقيقية إلى حرب 1967، إلا أن متن الكتاب كان عبارة عن سرد يوميات وتساؤلات يطرحها الكاتب دون إظهار الموضوع الحقيقي الذي كان لا بد أن يتطرق إليه.

بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية '1918-2000م' دار الجابية، 2008، هذا الكتاب يتحدث على الجيش السوري منذ بدايات تشكيله، إلا أن الكاتب لم يتطرق إلى سياسة الجيش مع الدول العربية وموقفه إزاء الحروب الفلسطينية الإسرائيلية.

كما أن دراسة طبيعة العلاقات الفلسطينية - السورية من أهم المواضيع التي أردنا أن نسلط الضوء عليها كونها تمثل أهم مرحلة عاشها العرب، ولكن بعد البداية في إنجاز هذه الدراسة واجهتنا بعض المشاكل المنهجية والمتمثلة في:

- وجدنا صعوبة في الوصول إلى بعض المصادر المهمة التي ارتبط عنوانها بعنوان دراستنا وذلك لعدم توفر نسخ ورقية وحتى إلكترونية .

- واجهتنا صعوبة ترجمة بعض المصادر إلى اللغة العربية .

- رغم أن الموضوع مهما جدا إلا أن المصادر التاريخية التي تعالج موضوعنا وبالتحديد هذه الفترة قليلة جدا ، مما أدى إلى صعوبة في جمع أكبر قدر من المصادر لإصدار نتيجة جيدة.

- في نظرنا كان موضوع الدراسة متشعبا كثيرا، بحيث كان علينا التطرق إلى الكثير من العناصر والأحداث، الذي خلف لدينا ربما نوعا من عدم ترابط الأفكار فيما بينها التي شملت دراستنا.

وفي الأخير، نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام علة هذا البحث، وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا لإنجاز العمل المتواضع.

كما نرفع كلمة شكر إلى الدكتور والمشرف نويقة عبد الرحمان الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأهدانا بالكثير من المعلومات والنصائح القيمة.

A decorative border with intricate floral and leaf patterns in black and white, framing the central text.

الفصل الأول

جغرافية وساكنات بلاد الشام

المبحث الأول: 1. جغرافية بلاد الشام

1.1. سبب تسمية بلاد الشام:

عرفت بلاد الشام عند سكان بلاد الرافدين القدامى باسم "أمورو" وفي العهد اليوناني أطلق عليها اسم "سورية"، ومن أسمائها أيضا "أرض الحنطة، أرض الكروم و الخبز"¹.

وعند العرب تعددت الروايات حول سبب تسمية الشام بهذا الإسم عند اللغويين و الجغرافيين، فقد ذكر المسعودي " بأنه سمي شاما لشامات في أرضه بيض وسود، وذلك في التراب و البقاع و الحجر وأنواع النبات والأشجار"².

وقال بعضهم: " سميت الشام لأنها عن شمال الكعبة كما أن اليمن أيمن الأرض، فقالوا: تشام الذين نزلوا الشام، وتيمن الذين نزلوا اليمن، كما تقول أجذت يمنة أي ذات اليمين، وشامه أي ذات الشمال"³.

ويقول ابن شداد فيما يرويّه عن أبي الحسن أحمد بن فارس صاحب كتاب الاشتقاق حول تسمية الشام " أما فهو فعل من اليد الشومي وهي اليسرى، يقال أخذ شامة أي على يساره، وشامت القوم، ذهب على شمالهم"⁴.

¹ أ، جي، بريل: موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج19، مركز الشارقة للإبداع الفكري للنشر و التوزيع، مصر، 1990، ص5604.

² المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 2000، ص75.

³ ابن عكار: تاريخ دمشق الكبير، ج84، ط1، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2001، ص10.

⁴ محمد عبد المنعم، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة للنشر، بيروت لبنان، 1984، ص335.

2.1. الموقع الجغرافي:

إذا تحدثنا عن سوريا في التاريخ فإننا لا نقصد بها سوريا بحدودها السياسية الحالية، وإنما نعني المنطقة التي أطلق عليها هذا الاسم في جميع عصور التاريخ حتى آخر أيام الحرب العالمية الأولى، فحدود بلاد الشام من ناحية الشرق صحراء العراق، ومن الغرب ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويحدها من الشمال جبال طوروس في جنوبي الأناضول ومن الجنوب صحراء شبه الجزيرة العربية وقد كانت بلاد الشام تشمل لبنان و شرق الأردن و جزءا كبيرا من فلسطين، وبعبارة أخرى هي المنطقة التي تقع بين بلاد النهرين و خيتا ومصر¹.

وفي تعريف آخر لدى العرب: تعد بلاد الشام ذات مساحة كبيرة، يحدها من الغرب البحر الأبيض (بحر الروم)، ومن جهة الشرق البادية التي تبدأ من مدينة أيلة (أيلات) عند البحر الأحمر حتى نهر الفرات في العراق، ثم من نهر الفرات باتجاه الشمال حتى تصل إلى الحدود التركية السورية عند منطقة لواء الأسكندرونة. أما الحدود الجنوبية فإنها تتقابل مع مصر عند منطقة رفح، حيث الحد الفاصل بينهما، وعلى ذلك تم تقسيم منطقة بلاد الشام إلى أجناد و هي: جند فلسطين، جند الأردن، وجند حمص، وجند دمشق، وجند قاسيون، و العواصم والشغور².

وحسب الإحداثيات فإن بلاد الشام تقع في الطرف الغربي من قارة آسيا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط و هي بين خطوط الطول 34.30° و 37.30° شرقا، ودوائر العرض

¹ أحمد، فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر و العراق - سوريا - اليمن - إيران) مختارات من الوثائق التاريخية، ط2، الملتزم للطبع و النشر، القاهرة مصر، 1980، ص52.

² الأصبخري: المالك والممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد غريال، ط، القاهرة مصر، 1961، ص43.

31.10° و 43.30° شمالاً، وموقعها الاستراتيجي جعلها همزة وصل بين الغرب والشرق، بحيث شمال غرب شبه جزيرة العرب وإلى الغرب من منخفض العراق تمتد بلاد الشام مكونة وحدة تضاريسية لها خصائصها المميزة¹.

أ. مناخ بلاد الشام

إن الصفة السائدة في مناخ بلاد الشام تتمثل في تناوب فصلي المطر و الجفاف، حيث يبدأ فصل المطر من شهر أيلول و حتى نهاية شهر آذار، في حين يشمل فصل الجفاف بقية أشهر السنة، وينطبق هذا النمط المناخي على بقية منطقة البحر الأبيض المتوسط، والسبب في ذلك هو وقوعها بين منطقتين مناخيتين مختلفتين منطقة الرياح التجارية الجافة أو الصحراء الإفريقية في الجنوب، ومنطقة الرياح الغربية في الشمال والتي تكون محملة بالرطوبة التي تجلب المطر طوال السنة من المحيط الأطلسي إلى أوروبا الوسطى و الشمالية، وهي تشكل في فصل الشتاء الرياح السائدة في بلاد الشام، أما في الصيف فإن منطقة الحر تنتقل إلى الشمال من خط الإستواء لتصبح المنطقة خلال أشهر عديدة خاضعة لمناخ جاف قاحل².

ب. التكوين التضاريسي لبلاد الشام

لقد ثبت أن بلاد الشام قد عرفت في فترة ما قبل التاريخ على الأقل أربعة عصور مناخية باردة مطيرة خاصة، فصلتها عن بعضها عصور أخرى جافة كانت بدورها تقابل العصور الجليدية

¹ جيهان، عبد الرحيم: الآثار السياسية و الحضارية للإنتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام (1924-1939)، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى السعودية، 2011، ص2.

² فيليب، حتي: تاريخ سورية ولبنان و فلسطين، ج1، ترجمة: جورج حداد و عبد الكريم رافق، ط2، دار الثقافة للنشر، بيروت لبنان، 1958، ص48.

والعصور الماطرة التي حصلت في أوروبا.¹ فشكّلت هذه التغيرات المناخية أهم الخصائص الطبيعية لهذه المنطقة.

تعد بلاد الشام من البلاد الجبلية تقريبا وتخلو من الأنهار الكبرى إذا استثنينا مجرى الفرات الأوسط في شرق سورية، وفي البحر الأبيض المتوسط تصب بعض الأنهار الصغيرة التي لا تتمتع بأهمية كبرى و الذي يعتبر نهر العاصي و نهر الأردن من أكبرها²، تتكون تضاريس بلاد الشام من أقسام طبيعية طولية تتناوب فيها بوجه عام الأراضي المنخفضة و المرتفعات³، فهي تتألف من سلسلة من المناطق مختلفة التضاريس، ومن سلسلة من مرتفعات الجبلية، ومن شريط ضيق من الأراضي الخصبة - الواقعة على جوانب مجاري الأنهار التي تمتد شرقا لتغور في أعماق الصحراء - التي تمتد من جبال طوروس شمالا و حتى حدود مصر جنوبا ، يحد هذا الشريط البحر المتوسط من الغرب و الصحراء العربية من الشرق و ينقسم الشريط في عدد من المناطق المتوازية، فعلى محاذاة البحر هناك السهل الساحلي و تقع ورائه سلسلتان متوازيتان من الجبال يفصلهما منخفض يجري فيه نهران رئيسيان ينبعان من حاجز مائي مركزي هما نهر الأردن و نهر العاصي، وتلغ سلسلتا الجبال أقصى ارتفاعهم في مركزيهما فيكونان لبنان و لبنان الشرقي، وإلى الشمال و الجنوب منهما تهبط السلسلتان و تنبسطان على شكل سهول واسعة⁴ . (أنظر الملحق 1)

¹ ع. الحكيم، الذنون: تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة للنشر و التوزيع، دمشق سوريا، 1999، ص10.

² نعيم فرح: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر للنشر و التوزيع، دت، ص9.

³ حلمي، محروس: الشرق العربي القديم و حضارته (بلاد ما بين النهرين و الشام و الجزيرة العربية)، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية مصر، 1997، ص 134.

⁴ آرلوند هيومارتين، جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة: إحسان عباس، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 1987، ص 7.

ج. السهل الساحلي

ويقصد بهذه المنطقة المحاذية مباشرة لساحل البحر المتوسط الشرقي وتختلف هذه المنطقة في عرضها ومدى اتساعها من مكان إلى آخر: فنجدها تضيق في بعض المناطق، مثل جبال الكرمل بشمالي فلسطين، حيث تشرف الجبال على البحر، بينما تتسع كثيرا في منطقة غزة جنوبي فلسطين ويعد السهل الساحلي منطقة صالحة للزراعة، لاسيما المروية، إلا ان نسبة هطل الأمطار فيها تقل كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب.¹

و تمتد هذه السهول على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط من شبه جزيرة سيناء إلى خليج الإسكندرون وقد تكونت نتيجة للتعرية البحرية و الأرضية، ويتميز الساحل بقلة تعاريجيه و تختلف بنيته في الشمال عنها في الجنوب فهو في شمال جبل الكرمل صخري تكثر فيه الرؤوس و الخلجان ثم يتحول في الجنوب إلى ساحل رملي منبسط له انحناء منتظم و يتميز بهذا الشكل حتى سواحل شبه جزيرة سيناء.²

إن المناخ السائد في المنطقة الساحلية، فقد دجلت ضمن نطاق مناخ البحر المتوسط، التي امتدت من سواحل آسيا الصغرى إلى سواحل سوريا و لبنان و فلسطين، وقد سمي المناخ في السواحل الشامية، بمناخ سواحل غرب القارات.³ منتصف نوفمبر حتى منتصف فبراير، مع قدوم فصل جاف يشمل بقية السنة، وعندما تهب الرياح الغربية السائدة على البحر المتوسط مصحوبة أحيانا بالعواصف، فإنها تمتلئ بالرطوبة، ثم تصادف جبال لبنان و منطقة التلال

¹ ع الكافي، كفاقي: كتاب بلاد الشام في العصور القديمة (من عصور ما قبل التاريخ حتى الإسكندر المكدوني)، كلية الآثار و الأنثروبولوجيا، إربد الأردن، 2011، ص23

² محمد، صياد: معالم جغرافية الوطن العربي، مج 1، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 1970، ص103.

³ جودة حسنين، جودة: جغرافية آسيا الإقليمية، الاسكندرية مصر، 1990، ص57.

الوسطى في فلسطين فترتفع، وبارتفاع الهواء فإنه يتمدد و تسقط بعض محتوياته في شكل أمطار، ونتيجة لذلك فإن المنطقة الساحلية على السفح الغربي لجبال سورية تتلقى أكبر قدر من الأمطار، وتتناقص هذه الكمية وفقا لدرجة الابتعاد من الغرب نحو الشرق و من الشمال نحو الجنوب¹. تتميز منطقة الساحل الشامي بكثرة أنهارها، فقد تعددت وتتنوعت من حيث الطول و القصر، فمنها نهر بردان الذي يمر بطرسوس، والذي ينبع من عيون تحت العقبة المعروفة بعقبة الكواخ، وعندما يمتد قرابة ميل ينقسم إلى قسمين، أحدهما يمضي إلى مدينة هرقله، ويصل الآخر إلى مدينة طرسوس، ليشق المدينة ثم يصب في البحر المتوسط².

و إلى الشرق من جبال لبنان (انظر للملحق 1) الغربية المطلة على الساحل، يوجد منخفض هو سهل البقاع، حيث تجري فيه المنابع العليا لنهر العاصي عند مغارة العين الزرقاء شمال هضبة بعلبك في لبنان، الذي ينحدر شمالا في سوريا، لكي يصب في خليج الإسكندرونة³، و كذلك توجد منابع نهر الليطاني الذي ينحدر جنوبا لكي يصب بعد أن يتجه أفقيا في البحر المتوسط شمال مدينة صور⁴.

كذلك يوجد نهر إبراهيم، وكان يعرف قديما باسم نهر أدونيس، وينبع هذا النهر من مغارة، وله منبع آخر يقع في مرتفعات العاقورة، ويمتد هذا النهر من الشرق إلى الغرب، ويصب في البحر المتوسط جنوب مدينة جبيل⁵.

¹ فيليب، حتي: تاريخ سوريا و لبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت لبنان، 1958.

² المسعودي: التنبيه والأشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصادق، بغداد، 1938، ص52.

³ طه عبد العليم، رضوان: في جغرافية العالم الإسلامي، ج2، مطبعة التقدم، القاهرة، 1989، ص256.

⁴ فيليب رفة، أحمد سامي مصطفى: جغرافية الوطن العربي، ط3، ملتزمة الطبع والنشر، القاهرة، 1968، ص294.

⁵ حسن، سيد أحمد : دراسة في جغرافية لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1968، ص215.

بالإضافة إلى ذلك توجد مجموعة أنهار أخرى ثانوية، ومنها: نهر يدعى " أبو فطرس " بالقرب من مدينة الرملة، ويوجد نهر يدعى نهر بانياس الذي يجري مخترقاً لقلعة المرقب، و يصب بعد ذلك في البحر المتوسط عند مدينة بانياس¹.

يخترق نهر المقطع أو قيشون، سهل مرج ابن عامر لكي يصب في البحر المتوسط شمال مدينة حيفا، ونهر العوجا، ويطلق عليه نهر اليركون الذي ينبع قرب مدينة طرابلس و يصب في البحر المتوسط شمال مدينة يافا، ونهر روبين و يصب في البحر المتوسط جنوب يافا²، ونهر الكلب الذي ينبع ممن جبال جنين ليصب جنوب جونه، ونهر بيروت الذي ينبع من نبع شاغور حمانا³.

د. المرتفعات الجبلية

تشكل المرتفعات الجبلية الممتدة بين شمالي سورية وجنوبي فلسطين سلسلتين متوازيتين من الجبال، تختلفان في ارتفاعهما من منطقة إلى أخرى، وهما:

السلسلة الغربية: هي منطقة ذات التواءات تتجه بصورة عامة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي إلا أن هذا الاتجاه يتبدل حسب المواقع و تحتوي هذه السلاسل على مجموعة من الصدوع الطولية و العرضية، وتبدأ منطقة الالتواءات الغربية في الشمال بجبال الأمانوس التي يقع في وسطها ممر (بيلان) ثم جبل الأقرع ثم جبال الساحل السورية فجبال لبنان ثم جبل صنين يليه جبل الباروك، وفي جبال لبنان يقع ممر (ظهر البيدر)، بعد ذلك تعود السلاسل

¹ اليعقوبي (284هـ - 898م): البلدان، النجف الأشرف، 1918، ص89.

² بورشارد: وصف الأراضي المقدسة، ترجمة: سعيد البيشاوي، عمان، 1995، ص34

³ محمود طه، أبو العلا: جغرافية العالم العربي، القاهرة، 1973، ص527.

الجبالية للالتحام مع جبال فلسطين في الشمال حيث جبل الجليل الذي يشرف على مدينة حيفا، وبين مدينة جنين ومشارف القدس تقع جبال نابلس ثم جبال القدس والخليل¹.

السلسلة الشرقية: فتبدأ من جنوبي حمص موازية لسلسلة لبنان الغربية على طول وارتفاع واحدة ثم تتحدر من حرمون سرعة من حرمون سرعة نحو هضبة حوران و الجولان و من هناك تستمر في رقي الأردن، في تلال جلعاد، وهضبة مؤاب و جبل سعيير جنوبي البحر الميت².

وتشكل المرتفعات الغربية حاجزا طبيعيا بين منطقتي الساحل والداخل. علما أن الممرات الطبيعية مثل "الأنهار والأودية"، والتي تخترقها باتجاه شرق -غرب، تسمح للهواء المحمل بالأمطار والقادم من البحر المتوسط بالوصول إلى السهول الداخلية مما يساعد على زراعة المحاصيل البعلية فيها. وبما أن سلسلة جبال لبنان الشرقية ذات ارتفاع شاهق فإنها تعد السبب في جفاف المنطقة الواقعة للشمال من مدينة دمشق و نهر بردى الذي ينبع من سلسلة هذه الجبال يعد سببا في تشكل منطقة غوطة دمشق وخصوبتها³.

هـ. حفرة الإنهدام

وهي جزء من حفرة الانهدام الكبرى الممتدة من جبال طوروس شمالا إلى هضبة البحيرات الإفريقية جنوبا، وتشمل هذه المنطقة السهول الداخلية وتشتهر بقراها، وأنهارها، وحقولها الخصبة، ومن أشهر سهولها: سهل القاع، سهل الغاب، سهل مرج بن عامر و تشكل هذه

¹ ممدوح، عبد الحليم: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي (القرن السادس الميلادي)، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الأردنية، 2010، ص12.

² مصطفى، طلاس: الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس للنشر و التوزيع، دمشق سوريا، ، ص33 ص 34.

³ عبد الكافي، كفاقي: مرجع سابق، ص24

السهول مركز استقرار بشري، فضلا عن كونها لا تشكل عائقا لطرق المواصلات لأنها تتميز بسهولة¹.

و. بادية الشام

تمتد بادية الشام فوق مساحة واسعة، وتشكل المساحة الأكبر في الأردن خاصة، إذ تشكل 80 بالمئة من المساحة الكلية للبلاد، فهي تحتل المنطقة الواقعة بين تدمر في الشمال وجنوبي الأردن في الجنوب، والعراق في الشرق، حتى تصل في بعض الأماكن إلى سلسلة الجبال الشرقية. وتختلف بادية الشام في طبيعتها من منطقة إلى أخرى، فبينما تكون قاحلة جرداء في بعض الأماكن، نجد أنها صالحة للزراعة في أماكن أخرى، ويخترق بادية الشام بعض الأودية الكبيرة، مثل والدي. كذلك فإن بادية الشام لا تخلو من المرتفعات والهضاب الجبلية. وبطبيعة الحال، فإن مناخ البادية صحراوي، حار جدا صيفا نهارا، وبارد جدا شتاء ليلا.²

ي. التكوين التضاريسي لساحل بلاد الشام

ساحل بلاد الشام، يبتدئ من شماله بجبال الأمانوس والجبل الأحمر وجبل موسى ليتصلوا بجبال طوروس ثم يلتقوا حول الشواطئ الشرقية والجنوبية لخليج الإسكندرونة، ومن مصب العاصي وباتجاه الجنوب، تبدأ هضبة بالارتفاع لتبدأ جبال النصيرية لتترك ساحلا سهليا ضيقا ينحدر إلى جنوب فلسطين وتتخلله ممرات سهلية أو جبلية وقليلة الارتفاع والوعورة على مصاب الأنهر، ثم تبدأ بعد ذلك جبال عكار لتتصل بسلسلة جبال لبنان الغربية حيث تبلغ التضاريس

¹ أحمد، علي: البريد و طرقه في بلاد الشام و العراق في العصر العباسي (132-450 هـ)، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1996، ص18.

² عبد الكافي، كفاي: مرجع سابق، ص28

أعلى ارتفاعاتها، ويتخلله ممران بين الساحل وسهل البقاع، ليتصل بعد ذلك بجبال الجليل "شمال فلسطين" الذي تقوم خلفه مرتفعات الجولان.

ثم ينحدر الجليل باتجاه طبريا وعكا وحيفا، ومن سهل بيسان يرتفع الشريط الجبلي مجددا نحو جبال نابلس والقدس والخليل، وتقع على سواحلها عسقلان وغزة ودير البلح ورفح وخان يونس والرملة ويمتد حتى عريش مصر، وهناك ترتبط آسيا بإفريقيا.¹

¹ عبد المجيد، عبد الملك: ساحل بلاد الشام و الصراعات الدولية 2500 ق.م. 2001م (دراسة جيوبوليتيكية و جيوسراتيجية)، ط2، بيسان للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 2002، ص 23 ص24.

المبحث الثاني: . ساكنات بلاد الشام

1. السكان في بلاد الشام

إن أقدم آثار الإنسان في بلاد الشام تعود إلى العصر الحجري القديم الأدنى الذي بدأ في بلاد الشام منذ حوالي مليون سنة واستمر حتى حوالي (100,000 سنة) مضت، وعرف انسان بداية هذا العصر باسم "الهومواركتوس"¹ الذي وصل إلى بلاد الشام قادما من الجنوب من القارة الإفريقية، ثم تلتها مجتمعات النياندرتال²، بعد ذلك تطور انسان النياندرتال وظهر الإنسان العاقل (هوموساينبس)³.

2. حضارات عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام:

عثر في بلاد الشام على كثير من المواقع الثرية التي تنتمي إلى عصور ما قبل التاريخ بمراحلها المختلفة.

¹ الهومواركتوس HOMOERECTUS (إنسان منتصب القامة) نوع جديد من البشر متطور في صفاته الفيزيولوجية و الحضارية عن الانسان الصانع (هوموهابيل)، ظهر منذ حوالي مليون ونصف سنة، اي القسم الأول من العصر الحجري القديم. (أنظر: عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة للنشر، دمشق سوريا، 1999، ص26)

² إن المرحلة التي تفصل بين اختفاء الهومواركتوس و بين ظهور نوع جديد آخر هو إنسان النياندرتال NIANDERTAL وهي مرحلة غامضة و معقدة جداً، لأننا لا زلنا لا نعرف تماماً طبيعة العلاقة التطورية بين المومواركتوس و النياندرتال، و بين هذه الأنواع و نوع الإنسان العاقل (الهوموساينبس HOMOSIENPLS) الذي ظهر في العصر اللاحق، و نستطيع القول بأن منذ حوالي 10000 سنة أي في مطلع العصر الحجري القديم الأوسط (الباليوليت الأوسط) ظهر نوع ثالث من البشر كان أكثر تطوراً سواء في شكله الفيزيولوجي أو في انجازاته الحضارية من الهومواركتوس، و قد عثر عليه لأول مرة في وادي نياندر NIANDER في ألمانيا، و من هنا جاءت تسمية النياندرتال الشائعة. (ينظر: عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة للنشر، دمشق سوريا، 1999، ص26)

³ عبد الحكيم الذنون، المرجع نفسه، ص 26

أ. العصر الحجري القديم:

حسب الآثار التي وجدت في العديد من مناطق الشام، فقد أتضح أن إنسان هذا العصر كان خليطاً من السلالات التي تمثل إنسان نياندرتال وأنواع أخرى و أرقى منه تشبه كثيراً الإنسان الحديث، ويحتمل أن يكون إنسان هذا العصر قد اعتاد أكل لحوم البشر. و في نهاية هذا العصر عرف الإنسان النار و استخدمها في طهي طعامه.

ب. العصر الحجري المتوسط:

تعرف هذه الحضارة باسم الحضارة الناطوفية، نسبة إلى وادي النطوف في شمال غربي القدس، وقد كان إنسان هذه الفترة متعلم للصيد، و يرجح أن إنسان هذا العصر قد اهتدى إلى نوع من العقيدة، و عرفوا الآلهة لحماية حقولهم، عبدوا القمر و تعلموا دفن الموتى، وفي هذه المرحلة حدثت خطوات رئيسية نحو الإستقرار.

ج. العصر الحجري الحديث:

استغرق هذا العصر نحو ألفي سنة من عام 6000 ق.م، وحدث أثناءه تقدم ملموس في الزراعة و تربية الحيوان، وانتشرت حياة الإستقرار.

د. عصر بداية المعادن:

في هذا العصر استخدم الإنسان النحاس، وبعد ذلك مزج بالبرونز لصناعة الأسلحة، ويقسم هذا العصر إلى عدد من المراحل الحضارية منها الحضارة الفسولية التي تقع في سهل الأردن، وظهرت فيها آثار الحياة الزراعية و تربية المواشي و البناية العمران و القرى¹.

¹ حلمي، محروس: مرجع سابق، ص 134، 137

3. سكان سورية الأولين :

كان سكان سوريا القدماء بصفة عامة خليطاً من أجناس مختلفة نظراً لموقعها الجغرافي، ولكن السكان الأصليين كانوا من جنس البحر الأبيض المتوسط، ولكن امتزجت بهم منذ أقدم العصور عناصر من أجناس مختلفة أهمها دون شك العنصر السامي، ذلك بأن جزيرة العرب كانت على حدود سوريا الجنوبية¹. ونسب المؤرخون الساميين إلى " سام " بن نوح عليه السلام.، وذلك اعتماداً على ما جاء بالتوراة التي جعلتهم إحدى التقسيمات البشرية الثلاثة التي ترجع السلالات البشرية على تعدد قبائلها و شعوبها إلى أبناء نوح الثلاثة " سام، حام، ويافت "، وقد استعمل لفظ " سامي " لأول مرة في عام 1781م على يد المستشرق الألماني " أوجست لدوج شلوتر²."

أ. الآموريون:

هم أول شعب سامي رئيسي في سورية، وفدوا في هجرة واحدة مع الكنعانيين حوالي منتصف الألف الثالثة قزم، وأخذوا يتجولون في شمال سورية قبل أن يستقر بهم الحال في أواسط حوض الفرات وكانت هذه المنطقة تسكنها جماعات سومرية عند وفود الآموريون ثم ما لبث هؤلاء أن أصبحوا يمثلون غالبية السكان، ونجحوا في تكوين عدد من الدويلات في فلسطين و سوريا

¹ أحمد، فخري: مرجع سابق، ص 64

² محمد، بيوجي: بلاد الشام (مصر و الشرق الأدنى القديم)، ط8، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية مصر، 1990، ص17 ص18.

وبلاد النهرين، فما أن حل القرن العشرين قبل الميلاد حتى أصبحت منطقة الفرات الأوسط أمورية في سكانها و حضارتها و حكومتها¹.

ب. الكنعانيين

ومن هؤلاء السكان الكنعانيون أبناء كنعان بن حامد بن نوح²، فصيّدون بكر كنعان توطّن ولده في صيدا وما يليها، وسميت بإسمه، وحتى ابنه الثاني كانت مواطن ذريته الحثيين بين العاصي والفرات وجبل اللكام... وفصيلة منهم سكنت حبرون أي: الخليل وجوارها قبل أن يأتيها إبراهيم، واليابوسيون توطّنوا في يابوس التي دعيت بعد أورشليم، والأموريون أقاموا بجبل إفرام ويهوذا، وكانوا قد عبروا الأردن قبل عهد موسى وأنشؤوا مملكة باسان و حشبون والجرجسيون حلوا في شرقي الأردن وغربيه إلى الجليل، وجبل الكرمل ويظن أن بحيرة الجرجسيين أو جناشر، وهي بحيرة طبرية تنسب إليهم، والحييون كانوا يسكنون في جوار جبل حرمون، وهو جبل الشيخ وفي جبع والرامة وقرية يعريم (وهي أبو غوش الآن)، وبعد أن طردهم يشوع بن نون ارتحلوا إلى أنحاء طرابلس، والعرقيون كانوا يسكنون عرقا في شمالي طرابلس إلى النهر الكبير، والسينيون كانوا مساكنهم في مدينة سين في شمالي عرقا، ولا يبعد أن تكون أملاك هذه الفصيلة اتصلت بنهر السين أو السن بين جبلة والمرقب، والأرواديون كانت

¹ محمد علي، سعد الله: تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر - سورية القديمة)، ط2، مركز الإسكندرية للنشر، مصر، 2001، ص 236 ص237.

² كنعان بن نوح أو يام بن نوح، هو الابن الرابع للنبي نوح وزوجته واغلة، وأخو سام، حام، ويافث وأتى ذكره في الإسلام فقط. حسب الديانة الإسلامية فإنه كافر ومات عرقا في الطوفان لأنه رفض ركوب السفينة مع أبيه ولكن لم يذكر الاسم كنعان في القرآن عندما خاطب نوح ابنه الذي اعتلى الجبل بنص الآيات. لقد كانت أمه واغلة كافرة أيضا فلاقت نفس المصير لأنها رفضت الركوب كذلك أما إخوته الثلاثة وزوجاتهم و امرأته هو فكانوا كلهم مؤمنين فركبوا جميعا. لم يكن لكنعان مع زوجته أي ذرية عكس إخوته الآخرين. (ينظر: عبد الله، بن صالح العريني: السفينة والطوفان (نوح عليه السلام)، دار رواية للنشر، 2017، ص72).

مساكنهم في جزيرة أرواد وما قبلها في اليابسة أي: طرطوس وعمريت وما يليها، والصمريون توطنوا سيميرا إحدى المدن الواقعة بين النهر الكبير جنوبا واللاذقية شمالا، وعند نهر مرقية بلدة تدعى مرة وناحية صمرين أو زميرين، والحماتيون كانوا يقطنون حماة، وما يليها بين الحثيين شمالا والآراميين جنوبا.¹

ج. الآراميون:

كان الآراميون² بدوا رحلا، قبل أن يطلق عليهم هذا الاسم، وهؤلاء البدو كانوا يمثلون عددا كبيرا من القبائل السامية التي خرجت من الجزيرة العربية "وهي موطن الجنس السامي" إلى البقاع الخصبة التي جاورت شبه الجزيرة العربية في أوقات متفرقة.

وقبل أن يستقر الآراميون في أماكنهم الجديدة، ويكونون إمارات أو دويلات صغيرة، كانوا منتشرين في البادية انتشارا كبيرا (كالعبريين وبقية الأمم السامية) فقد تنقلوا (بين نجد في الجنوب، وحدود الشام في الشمال، ونهر الفرات في الشرق، وخليج عقبة في الغرب).³

يمثل الآراميون الموجة الثالثة من الهجرات السامية التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية، وكان خروجهم منها في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد و اتجهوا نحو الشام، وتوغلوا في شمال

¹ يوسف، الدبس: الموجز في تاريخ سورية، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر و التوزيع، المملكة المتحدة، 2017، ص16.
² الآراميون: هم أحد الشعوب السامية موطنهم وسط وشمال سوريا والجزء الشمالي الغربي من بلاد الرافدين، يرجع أصلهم إنهم كانوا من الشعوب المتنقلة. استعمل الآراميون لغتهم الخاصة وهي اللغة الآرامية بلهجاتها المتعددة. وقد استطاعت هذه المجموعات الآرامية ما بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد أن تكون دويلات عديدة سيطرت على بلاد واسعة في الجزيرة الفراتية في سوريا بين دجلة والفرات، وأن تؤسس مجموعات زراعية مستقرة. وقد أطلق اسم الآراميين على البلاد التي سكنوها، فدُعيت باسم بلاد آرام قروناً عدة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنستي السلوقي باسم سوريا وكان ذلك في (القرن الرابع قبل الميلاد) (ينظر: د. علي، أبو عساف: الآراميون (تاريخاً ولغة وفناً)، دار أمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1988، ص11، 20).

³ بولس عياد عياد: الآراميون في الشرق الأدنى القديم، منشورات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كاليفورنيا، 1986، ص12.

ووسط سورية، ثم استقروا في المناطق التي تتميز بخصوبة أراضيها، وقيل أن الموطن الأصلي للآراميين كان في الصحراء العربية السورية، أو فيما يعرف بمنطقة الهلال الخصيب. ويذهب اللغويين إلى أن اسم " آرام " مشتق من كلمة تعني " مخلوقات "، وفسرها آخرون بأنها إسم أو لقب لإله. وقد تبنا العقائد المختلفة التي كانت سائدة هناك، وعبدو كل الآلهة التي كانت معروفة آنذاك¹.

4. سكان بلاد الشام عند الفتح الإسلامي:

كان بالشام عند الفتح قبائل كثيرة من قضاة و غسان، وقبائل أخرى من فروع كهلان بن سبأ من أهل اليمن. ويبدو أن عشائر من هذه القبائل لحقت بأخواتها التي سبقتها إلى الشام، وانضمت إليها في حقب مختلفة. وكان بالشام أيضا بقايا من الأنباط، وجماعات من العرب لم يسمي الأخباريون القبائل التي تنتسب إليها.

وتؤكد أخبار فتوح الشام أن أكثر القبائل ظلت تسكن ديارها القديمة، ولكنها تتضمن مواضع أخرى لم تكن القبائل تقيم بها إقامة دائمة، بل كان فرسانها يتحولون إليها مع الروم تحولا سريعا، وينزلون بها نزولا قصيرا، حتى إذا بلغهم المسلمون، وقاتلوهم بها، وهزمهم فيها، فروا منها، وتجمعوا بغيرها إلى حين، فإذا تعقبهم المسلمون، وأوقعوا بهم فيها، رحلوا عنها و اعتصموا بمواقع أخرى من جديد.²

ويمكننا القول أن بلاد الشام قد سكنها أقواما كثيرون على مدار التاريخ.

¹ حلمي، محروس: مرجع سابق، ص 160.

² حسين، عطوان: الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط1، دار الجيل للنشر، بيروت لبنان، 1987، ص84.

سكنها الآراميون في القرن الثامن قبل الميلاد، وسكنها قبائل العرب القديمة، مثل سليح وغسان والضجاعم، وسكنها التتوخيون، وقبائل لخم وجذام وعاملة، وذبيان وكتب، وقبائل عربية أخرى كالأزد وقيس.

ومن الغزاة الفرس و الروم، كما سكنها مهاجرون من التركمان والأكراد و الشركس وغيرهم¹.

5. الطوائف و الديانات

كان عرب سورية في البداية وثنيين، فقد كان لقضاة و لخم و جذام و عاملة و غطفان صنم يقال له (الأقيصر) في مشارف الشام.²

ثم تعرضت بلاد الشام لحملات تنصيرية في العصر الروماني و أيضا لفتوحات إسلامية من قبل العرب فتميزت بلاد الشام عن غيرها بتعدد الطوائف، فنتيجة للخلاف الذي حصل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حدث انقسام³ ظهر بعد مقتل عثمان بن عفان، فانقسم المسلمون آنذاك لقسمين سنة و شيعة، فالسنة رأوا الخلافة في الأصلح، أما الشيعة فبايعوا عليا⁴، وعند استيلاء الدولة العثمانية على سورية، لاحظت أنه يوجد تركيب سكاني ينقسم لقسمين قيسية⁵ و

¹ محمد الخالدي: المؤامرة الكبرى على بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين)، ط1، دار الراوي للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، 2000، ص16.

² صالح موسى دراركة: دراسات في جغرافيا التاريخ لبلاد الشام، ط1، مطبعة السفير للنشر، عمان الأردن، 2011، ص17.

³ خالد. شليغم غنية: الطائفية السياسية وأثرها على الإستقرار اللبناني (دراسة حالة لبنان)، (مذكرة ماستر)، 2013، ص1

⁴ برنارد لويس: أصول الإسماعلية و الفاطمية و القرمطية، ط1، مر خليل أحمد خليل، دار الحداثة للنشر، 1980، ص35.

⁵ القيسية: هي قبيلة قيس انتسب إليها القيسيون، وهي قبيلة عربية شمالية موطنها الفرات، كانت بها أسر كبيرة أهمها أسرة البحتريين، وهي أسرة قيسية عرفت أنها أكبر أسرة في الجبل، كان للقيسية علما خاصا أحمر اللون و شارته فرنفلة حمراء، وانقسمت هذه الأسرة إلى حزبين أسرة جنبلاطية نسبة لآل جنبلاط وهم أقوى الأسر الدرزية، وأسرة يزكية نسبة لآل يزك،

يمنية¹، وتركيب ديني ينقسم بين المسلمين والمسيحيين، فقد كان من بين المسلمين: سنة، شيعة، ودروز، ومن بين المسيحيين نجد، موارنة، كاثوليك، أرثوذكس، بروتستانت² وغيرهم³. ويمكننا القول أن بلاد سورية عاش فيها مزيج متباين من الأجناس مكونا بذلك مجتمعين أساسيين هما المجتمع الإسلامي و المجتمع المسيحي⁴. وتتعدد في بلاد الشام اللغات، ففيها اللغات الآرامية، السريانية، العبرانية، الفينيقية، والعربية⁵.

وينتسب إلى زعيم من آل عماد، وهم أسرة درزية جاءت من الموصل. (ينظر: عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي(1516-1922)، دط، دار النهضة العربية للنشر، بيروت لبنان، ص164)

¹ اليمنية: هي قبيلة درزية كانت تنتمي لقبائل عربية جنوبية، هاجرت من مناطقها الأولى ونزحت شمالا لسوريا و اتخذت اليمنية علما أبيض شارته زهرة خشخاش بيضاء، أكبر الأسر بها هي الأسرة الأرسلانية. (ينظر: المرجع نفسه، ص 164)

² البروتستانتية: هي مجموعة العقائد الدينية والكنيسة المنبثقة عن الحركات الدينية في أوروبا، لغويا مشتقة من كلمة لاتينية تعني الاحتجاج أو الاعتراض. (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط، دار الهدى للنشر، بيروت لبنان، 1985، ص528).

³ رافت شيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1996، ص47

⁴ محمود محمد الحويزي: الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، دار المعارف للنشر، النيل القاهرة، 1979، ص5.

⁵ محمد كرد، خطط الشام، ج6، مطبعة الترقى للنشر و الطباعة، دمشق سوريا، 1926، ص36.

الفصل الثاني

أوضاع بلاد الشام بعد سقوط الخلافة العثمانية

المبحث الأول: أوضاع بلاد الشام بعد سقوط الخلافة العثمانية

عملت الدولة العثمانية تحت يد السلطان عبد الحميد الثاني¹ الحفاظ على وحدة البلاد العربية، ونجحت في إبعاد الزحف الاستعماري على الوطن العربي، ومنعت اليهود من الاستيطان في سيناء والهجرة إلى فلسطين. ولكنها لم تستطع الصمود أمام التحديات الأجنبية والمؤامرات والحركات القومية و الماسونية والصهيونية، التي تكاثفت جميعها وأطاحت بالدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقامت مكانها دولة تركيا الحديثة عام 1924م. تولى حزب الاتحاد الترقّي² في تركيا تولي الرئاسة بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني بعد إعلان الدستور الثاني سنة 1908م³، وذلك بالتخطيط مع كل من بريطانيا و فرنسا و الحركة الماسونية⁴، فعندما وصل الإتحاديون إلى الحكم اندفعوا في اتجاهاتهم القومية العنصرية إلى أقصى مداها، وبدأت معالم النفور بين العرب و الأتراك تتضح و أدت إلى تكوين نمط

¹ السلطان عبد الحميد الثاني: هو خليفة المسلمين الثاني بعد المائة و السلطان الرابع و الثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، و السادس و العشرون من سلاطين آل عثمان، و آخر من امتك السلطة الفعلية منهم، كان من السلاطين الذين اهتموا بالقضية الفلسطينية وعارض فكرة تسليم فلسطين لليهود كما أنه قام بحمايتها في فترة حكمه، أبوه عبد المجيد، ولد في سبتمبر 1842 و توفي 1918، دفن في مقبرة محمود الثاني في "ديوان يولو" بإسطنبول.(ينظر: صالح كزلن، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، ط1، دار النيل القاهرة، مصر، 2014، ص 310).

² جمعية الاتحاد و الترقّي: هي منظمة ثورية سرية تأسست باسم جمعية الاتحاد العثماني في اسطنبول يوم 6 فبراير 1889 و قامت هذه الجمعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد مجموعة من الشباب العثمانيين المتشبعين بالثقافة الغربية متأثرين بالثورة الفرنسية، والحركة القومية الإيطالية، كما ضمت في صفوفها مجموعة من اليهود وقد نادى بمفاهيم جديدة مثل الوطن، الحرية، الدستور وكانت غايتهم الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني.(ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، ط1، دار التوزيع النشر الإسلامية، مصر، 2001، ص 451 - 457).

³ سليمان بن صالح الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم، الرياض المملكة السعودية، 1400هـ، ص31.

⁴ الماسونية: جمعية فكرية تسعى إلى استقطاب ذوي النفوس والأخلاق الراغبين في العمل من أجل تحسين الشروط المادية و المعنوية للبشر هذا ظاهراً أما باطناً فهو السعي لإقامة مجتمع خالي من الديانات (الحادي) يجمع كل سكان المعمورة بسيطرة اليهود.(ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، 1994، ص 657 - 658).

تصوري لدى كل طرف عن الآخر¹، فكيف كانت سياسة هؤلاء الرجال الأحرار اتجاه العرب بعد سياسة الدولة العثمانية التي كانت بيد السلطان عبد الحميد الثاني؟

1. الأوضاع السياسية في بلاد الشام بعد سقوط الخلافة العثمانية

لقد كانت سياسة الاتحاديين تتركز على ما يأتي:

1. تتريك جميع القوميات وصهرها في بوتقة الطورانية
 2. فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية والمدارس
 3. احتكار الوظائف لصالح الأتراك
 4. مراقبة الصحافة وتشجيعها على تمجيد النعرة الطورانية
- أ. سياسة التتريك² في مجلس المبعوثين " البرلمان "

لم يختار رجال الاتحاد والترقي من الانظمة الي أسوأها وهو نظام المركزية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، وإنما عمدوا إلى جلب المغام لأفراد حزبهم، وحرصوا على أن لا يضم مجلس المبعوثان من الأعضاء إلا من عرف بالولاء لهم، وشرعوا يرشحون الترك للنيابة عن الولايات غير التركية، و استهدفوا الديار العربية من الدرجة الأولى، وقد قاموا بإقصاء العرب عن الوظائف التي كانوا يشغلونها في الآستانة ولاسيما في وزارتي الخارجية والداخلية بحكم قانون التنسيق³. بحيث تناول هذا التنسيق جميع الموظفين من أبناء العرب عمدا فكان الاتحاديون

¹ زهير عبد الجبار الدوري: الفكر والسياسة لدى الجمعيات والمنتديات والأحزاب العربية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الأوائل، دمشق سوريا، 2005، ص33 -ص34.

² سياسة التتريك: حركة تركية بحتة تعتبر الأتراك عنصرا له سيماته السلافية والتاريخية وقد مال الاتحاديون في البداية الى العثمنة التي كانت تستهدف اقامة امبراطورية عثمانية متطورة.(ينظر: احمد عبد الريم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص275).

³ قدرى قلعي: الثورة العربية الكبرى 1916- 1925، ط2، شركة المطبوعات بيروت، لبنان، 1994، ص76

يكتبون في جدول التنسيق حرف " ع " امام اسم كل موظف من ابناء العرب ليعرف المنسقين جنسياتهم.

- عدم دعوة أبناء العرب إلى أي اجتماع غايته التأليف بين العناصر العثمانية
- عدم ادخال اي عربي من أعضاء الجمعية الاتحادية في اللجنة المركزية في سلانيك.
- عدم قبول أي عربي في اللجان المركزية الاتحادية، واستبدال الولاة والمتصرفين والقضاة من أبناء العرب بمتصرفين وقضاة من الترك وعدم تعيين أي موظف عربي او عارف باللغة العربية في سوريا والعراق¹.

ب. التتريك في التعليم و اللغة

سعى الاتحاديون منذ بداية تسلمهم السلطة عام 1909م إلى محاربة اللغة العربية على كل وفي مجالات الحياة المختلفة، ففي مجال التشريعات والقوانين أصدرت الحكومة الاتحادية قانونا حضرت فيه تسمية المنظمات الاجتماعية والأندية بأسماء قومية، واخذت تتشدد في هذا الحظر في البلاد العربية².

بالإضافة الى سياسة الاتحاديين حيث نجد أنهم أجبروا الطلاب العرب أن يتعلموا اللغة التركية وآدابها ومع أن مدارس الجبل كانت تعلم اللغة العربية إلى جانب اللغات الأجنبية التركية والفرنسية والإنجليزية.....الخ، إلا أن مدارس الدولة في ولاية بيروت ودمشق كانت تعمل على إضعاف اللغة العربية وتقوية اللغة التركية بين طلابها³.

¹ قدر قلعجي: المرجع السابق ، ص 74- ص75.

² محمد علي الحمدي: سقوط الخلافة عرب بلاد الشام و الدولة العثمانية، ط1، دار الإسرائ، عمان الأردن، 2007، ص

³ حديثة مراد: الواقع العربي (التغيير - المستقبل)، حقوق الطبع محفوظة (دم)، 1996، ص 47- ص48.

ج. التتريك في الدين ومحاربة الاسلام

اتسم موقف الاتحاديين من الدين بطابع عدائي، سحبوا تيار الجامعة الإسلامية وعملوا على تنفيذ رغبات الماسونيين في القضاء على الوحدة الإسلامية. ما وقع أثناء الحرب العالمية الأولى من نقلهم رابطة المحاكم الشرعية من المشيخة الإسلامية الى الوزارة العدلية، ومنها حملاتهم الاعتراضية على كثير من الأحكام الشرعية المنتشرة على صفحات الصحف والكتب بما يهتك حرمة الإسلام¹.

د. سياسة جمال باشا في بلاد الشام

عين أحمد جمال باشا² قائدا للجيش الرابع في بلاد الشام ومع إطلاق يده في العمل السياسي العسكري في المنطقة " سوريا، فلسطين، لبنان " وصولا الى الحجاز واضعا نصب عينيه هدفين أساسيين، هما نزع امتيازات الجبل لبنان وحكمها مباشرة من قبل الباب العالي والهدف الثاني ضرب أي نزع قومية لدى العرب مع تتريك كامل لبلاد الشام وقمع أي نزعة استقلالية³.

¹ سليمان بن صالح الخرشي: مرجع سابق، ص 71 ص 72.

² أحمد جمال باشا: (1873-1922) ولد في جزيرة ليسبوس بإسطنبول، من أسرة إسلامية هاجرت من بلاد البلغار إلى اسطنبول، والي بغداد العثماني و أحد زعماء جمعية الاتحاد و الترقى الذي اشترك في ثورة 1908 التي أطاحت بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، ظهر كقائد بارز للجمعية، تولى في الحرب العالمية الأولى منصب قيادة الجيش الرابع العثماني، و في عام 1915 عين حاكما على سوريا و بلاد الشام و فرض سلطانه على بلاد الشام و أصبح الحاكم المطلق فيها. (ينظر: زعيتر علجية: النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية، (مذكرة ماستر)، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019، ص 14).

³ محمد السعيد: مذكرات جمال باشا، دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2013، ص 9

هـ. نتائج سياسة الاتحاديين في بلاد الشام

ظهرت الجمعيات السياسية بعد أن خيبت سياسة الاتحاديين القائمة على أساس التعصب القومي والإصلاح بالسيف، لذلك نجد أن العرب اختاروا سبيلهم الخاص بهم بما أملت عليه كبت شعورهم القومي فاقدوا على فتح هذه الجمعيات ومن بينها نجد:

• **الجمعية المركزية السورية 1980:** التي دعت إلى استقلال سورية إدارياً، دولة

بعلم واحد، وكل يدير شؤونه الداخلية بنفسه، ويطور ثقافته بطريقته الخاصة، وكان من أهداف الجمعية توطيد المصالح السورية والأمة العربية.

• **جمعية المنتدى العربي 1909:** تمثلت أهدافه في جمع الشباب العربي في الآستانة

وانتزع حقوق العرب من الأتراك وبث المبادئ السامية بين الشباب العربي ونشر الدعوة إلى القضية القومية.

• **جمعية النهضة اللبنانية 1912:** تأسست في بيروت وتلخصت أهدافها في تمهيد

السبيل لفرنسا للاستيلاء على سورية ووضعها تحت الحماية، وتمثلت أهميتها في أنها شكلت جزءاً مكوناً من حركة التحرر ضد السيطرة التركية¹.

2. القومية في بلاد الشام

لقد أدى تسلط الاتحاديين و محاولة تترك القوميات المختلفة²، وجعلهم ينسون لغتهم العربية إلى صعود تيار عروبي قومي متأثراً بالأفكار و النماذج التي وجدت في أوروبا، و استنفرت

¹ فدوى نصيرات: المسيحيون العرب و فكرة القومية العربية في بلاد الشام و مصر (1840-1918)، ص20

² حمدان حمدان: موسوعة المخابرات و العالم، عقود من الخيبات- كيف وصلنا الى هنا؟، مج 25، ط1، بيسان للنشر و التوزيع، 1990، ص309-313.

للجهد القومي من أبناء الأمة العربية مفكرون من مختلف الديانات و الطوائف،¹ فكانت العديد من العوامل التي ساعدت على ظهور القومية لدى عرب الشام وهي:

أ.المؤثرات الثقافية الفكرية الغربية: البعثات التبشيرية

إن التدخل الأوروبي اللامباشر في شؤون الدولة العثمانية من خلال الإرساءات التبشيرية الدينية التي حلت ظاهريا بقصد التعليم المدني والديني، كانت تخفي وراء ذلك أغراض اقتصادية استعمارية لضعف الدولة العثمانية من جهة و لوقوع الوطن العربي على خطوط المواصلات العلمية من جهة². فمع قدوم الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 ومنها إلى بلاد الشام فقد أتى مع الحملة كما هو معروف عدد كبير من المفكرين والعلماء الفرنسيين ومعهم أول مطبعة حديثة عرفها المشرق ونشروا مفاهيم و أفكار عصر التنوير الأوروبي³ و الثورة الفرنسية سنة 1789 ومبادئها الحرية والمساواة والعدالة والقومية وحقوق الانسان. استمر الاحتكاك والتفاعل مع أوروبا عموما ومع فرنسا خصوصا طوال القرن التاسع عشر⁴.

ب.الجمعيات العلمية والأدبية

لم تكتفي البعثات التبشيرية بإنشاء المدارس والكليات في البلاد العربية بل عمدت الى إقناع فئات من العرب لاسيما من المسيحيين بالسعي للخروج عن سلطة الدولة العثمانية والجهل

¹ أحمد زكريا الشلق: العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، ط1، مصر العربية للنشر، القاهرة، 2002، ص249.

² نعيم اليافي و خليل موسى: نضال العرب و الأرمن ضد الاستعمار العثماني، ط2، دار الحوار للنشر، حلب، 1995، ص25.

³ عصر التنوير: أو المعروف أيضا باسم عصر المنطق هو حركة فكرية و فلسفية هيمنت على عالم الأفكار في القارة الأوروبية خلال القرن الثامن عشر و انبثق عن حركة اوربية فكرية علمية معروفة باسم حركة النهضة الإنسانية. (ينظر: هاشم صالح، مدخل إلى التنوير الأوروبي، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 2005).

⁴ هنري لورنس و آخرون: الحملة الفرنسية في مصر بونابارت والإسلام ، الموسوعة السياسية العالمية مج 23، تر: بشير السباعي، ط1، سينا للنشر، القاهرة، 1990، ص 33 ، ص39.

بحمل الفكرة القومية ومعاداة العثمانيين في سبيل الوصول الى قطع العلاقات معهم وذلك عن طريق تكوين الجمعيات السرية المناهضة لهم¹. ومن أهم هذه الجمعيات نجد:

جمعية الآداب والعلوم: التي أنشأها كل من اليازجي² والبستاني³ سنة 1847 في بيروت فلم يكن فيها عضو مسلم فكانت مزيج بين النصارى السوريين والامريكان.

الجمعية الشرقية: التي أسسها اليسوعيين في 1850 تحت يد دوبرونير⁴ فكان أعضائها أيضا مزيجا بين السوريين النصارى والأجانب⁵.

الجمعية العربية الفتاة 1911:

جمعية عربية سرية تعرف بالفتاة أسست في باريس عام 1911 بهدف العمل من أجل استقلال العرب وتحريرهم من الحكم العثماني وكل أنواع الحكم الأجنبي، كانت أول جمعية تطالب

¹ محمد علي الأحمدى: مرجع سابق، ص 131 .

² اليازجي: ناصيف بن سعيد اليازجي و المعروف ب أبو الحبيب ولد سنة 1800 في قرية كفر شما ببلبنان و كان من كبار الأدباء في عصره، ويتحدث عنه معاصروه أنه كان واسع الإطلاع و محافظا أشد الحفاظ على لهجة قومه ، اصله من حمص ، شغل منصب في ديوان الامير حتى 1830، أصبح بعدها عالما في اللغة العربية توفي 1871و لعب دورا كبيرا في اعادة استخدام اللغة الفصحى بين العرب في القرن التاسع عشر . (ينظر: مي حسن أحمد يونس: سمات أسلوبيية في مقامات ناصيف اليازجي - دراسة تحليلية-، (مذكرة ماجستير)، كلية الآداب تخصص الأدب و النقد، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين، 2015، ص 25).

³ البستاني: ولد سنة 1819 الملقب بأبو التتوير العربي، عربيا نصرانيا من جبل لبنان تلقى مبادئ اللغة العربية و السريانية بمدرسة عين ورقة ببلبنان اعتنق المذهب المشيخي و بهذا ارتبطت جهوده بجهود البعثة التبشيرية في فترة الحكم العثماني لبلاد الشام.(أنظر: هاشم البركي: الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربية، (مذكرة ماجستير)، جامعة أم القرى السعودية، ص 20).

⁴ دوبرونير: يسوعي فرنسي ولد سنة 1821 وصل بيروت في 1839 تعلم اللغة العربية و توفي عام 1872.(ينظر: الغالي عربي: دراسات حول الدولة العثمانية والمشرق العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 222).

⁵ جورج انطونيوس: يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، العلم للطباعة والنشر ، بيروت، 1987 ، ص 116 ، ص 119 .

بالاستقلال الكامل وليس الحكم الذاتي للعرب ضمن الدولة العثمانية، انتقل مقرها إلى بيروت ثم إلى دمشق عام 1913م¹.

ج. الصحافة والطباعة

قامت الصحافة التي أنشأها السوريون خاصة بدور فعال في الحركة التنويرية واليقظة العربية، وكانت الصحف تفتح ثم تغلق من قبل السلطات، لكن أصحابها ما كانوا يعرفوا الضعف أو يخضعوا للخسارة بل كانوا يحملونها معهم من مكان إلى مكان من لبنان إلى مصر ومن مصر إلى باريس أو لندن....الخ²، ومن أهم هذه الصحف والمجلات نجد " الجنان " التي أنشأها بطرس البستاني سنة 1870 وهي صحيفة سياسية أدبية تصدر كل اسبوعين غايتها محاربة التعصب والدعوة إلى الاتحاد³.

ساعد عمل القوميين العرب في تنظيمات متعددة سرية وعلمية على زيادة تجربتهم السياسية وخبرتهم العملية، ومعظم أعضاء تلك التنظيمات تمكن بعد الحرب من مواصلة عملهم السياسي القومي في فترة ما بعد الحرب.

وخلال سنوات الحرب ما بين 1914 و 1918 أثمرت سياسة البطش والارهاب التي اتبعتها جمال باشا حاكم سوريا. كانت ثمرتها الأولى ثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية، واتجه العرب في بلاد الشام الى الاستقلال التام، وكان ذلك أخطر تحول في المنطقة العربية منذ أن هبت عليها رياح الوعي السياسي في نهاية القرن 19، ودخلت القضية العربية مرحلة جديدة لم يعد العرب فيها عرب عثمانيين⁴.

¹ جميل عطية ابراهيم و صلاح عيسى: صك المؤامرة وعد بلفور، ط1، دار الفتي الغربي للنشر، القاهرة، 1991، ص26

² نعيم اليافي و خليل موسى: مرجع سابق، ص26

³ محمد علي الأحمدى: مرجع سابق ص 132.

⁴ جميل عطية ابراهيم: مرجع نفسه، ص26

ويمكن القول إن أهم ما يميز الحركة القومية العربية قبل قيام الحرب العالمية الأولى هو انحسارها في نطاق عربي ضيق، فقط كان تشمل بلاد الشام بأجزائها والعراق، أما في الحجاز فلم ينضم الشريف حسين إلى الحركات القومية العربية إلا بعد قيام الحرب العالمية الأولى. لكن اصطدمت محاولة الحركة العربية لتحقيق الاستقلال العربي والشروع ببناء دولة مستقلة في بلاد الشام متحدة مع العراق بالتنافسات و الصراعات والانقسامات والتسويات الفرنسية البريطانية الاستعمارية، فكانت ضحية هذه المنافسات في مرحلة تغير العالم¹.

3. الوضع الاقتصادي و الاجتماعي لسكان سورية بعد سقوط الخلافة

كان موقع سوريا ومناخها المميز يجعلان فقرها الواقع أكثر ما يكون مدعاة للاستغراب والدهشة، رغم المساحات الواسعة من الأرض ووفرة التسهيلات التجارية فإن الجماهير في المدينة والريف كانت في مستوى العيش الأدنى، بينما كانت الطبقة رثة وضعيفة وفي حين لم تكن الطبقات العليا، المالكة، ثرية سوى بالمقارنة مع العوز السائد في المجتمع. خضعت أنماط التفكير التقليدية في بلاد الشام منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين لملامح تغيير أولوية في التصور والأساليب وتزامنت هذه التغيرات مع الاهتمام المتزايد باللغة العربية والتاريخ العربي، وظهر منذ ذلك الوقت الحديث عن العلاقات الاجتماعية على أسس جديدة، كمسائل العلاقة بين الدين والعلم، والتحولات الاجتماعية في المجتمع ودوافعها، وبناء الدولة والمجتمع، وأهمية الفكر والأدب في تحرير المجتمعات، وذلك بمبادرة من النخبة العربية التي أثارت التحولات الفكرية والاجتماعية والسياسية في أوروبا بالغ اهتمامها.² ومع ذلك، فقد كان المستوى الفكري منخفضا جدا، وشبه شامل في بلاد الشام في

¹ محمد علي الأحمدى: مرجع سابق، ص 131 - ص 132.

² كوتلوف، ل. ن: تكون حركة التحرر الوطني في المشرق العربي منتصف القرن التاسع عشر 1908، ترجمة سعيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981، ص 484.

النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد كان الاهتمام بالعلوم العقلية ضعيفا، وهناك شح في الكتابات التاريخية في هذه الفترة، على الرغم من الأحداث المهمة التي جرت فيها¹، وكانت المدارس الموجودة فيها النوع الابتدائي، وكان التعليم فيها سواء كان إسلاميا أم مسيحيا محصورا على النواحي الضيقة للعلوم الدينية، كما أن ندرة الكتب كانت من العوامل التي ساهمت في تأخر التطور الثقافي².

لقد تركت الدولة العثمانية العرب وبلاد العرب تسودها الحروب والنزاعات القبلية، باستثناء الحرمين الشريفين، وقد عرفت البلاد العربية أسوأ أيامها الاقتصادية حينما بدأ الاستعمار أو التنافس الاستعماري الجديد على مقدراتها، ألمانيا التي تطمع في الخليج وآبار النفط والبتترول، وفرنسا التي تحاول الاستيلاء على مصر وبلاد الشام، وبدأت ظاهرة الإمبرياليات والمعاهدات من كل الأطراف، مما أثر سلبا على الوضع الاقتصادي خصوصا فترة الحرب العالمية الأولى.

المبحث الثاني: تطور الأوضاع السياسية بعد الحرب العالمية الأولى

1. اتفاقية سايكس بيكو

أ. التعريف باتفاقية سايكس بيكو

لقد تمت إتفاقية سايكس بيكو (نصوص المواد 12 التي حورتها المذكرات بصيغة رسائل ثنائية متبادلة بين السفير الفرنسي في لندن ووزير الخارجية بتاريخ 9-16 ماي 1916، مضافا إليها الخريطة التي أرفقت بالرسائل و هي التي وقعها سايكس وبيكو) في سرية تامة و بمعزل عن

¹ الزواهرة و تيسير خليل محمد: تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق، 1840-1864، جامعة مؤتة، 1995، ص264.

² الأسطواني أسعد: مشاهد و أحداث دمشق في منتصف القرن التاسع عشر 1861، تحقيق أسعد الأسطواني، دار الجمهورية للنشر، ط1، 1994، ص272.

الشريف حسين الذي لم يكن بعلم عن الاتفاقية¹، وذلك لتحديد مناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في بلاد الشام². بمصادقة من روسيا القيصرية مع حضور سazanوف ممثلاً عن روسيا قبل انسحابه بعد خروج روسيا من الحرب العالمية الأولى.³ (أنظر الملحق 5 و 6)

لقد وافقت اتفاقية سايكس بيكو زمنياً خصوصاً في مراحلها الأولى، مع مراسلات حسين شريف ومكماهون فكلاهما كان يدور حول مصير منطقة واحدة هي المنطقة العربية الآسيوية⁴، وكانت مراسلات حسين-مكماهون قد تطرقت إلى "مصالح فرنسا" و "مصالح بريطانيا" في بعض المناطق، ولكنها لم تعلن جهراً بأنه هناك مشروع لوضع اليد و لتقسيم المنطقة بين الدولتين، ولم يعلم الشريف بالاتفاقية إلا بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا في 1917، و إعلان الشيوعيين عن المعاهدات السرية التي وقعتها روسيا القيصرية، ومن بينها طبعاً اتفاقية سايكس-بيكو⁵.

ب. التعريف بأطرافها

السير مارك سايكس 1879 - 1919

مستشار سياسي ودبلوماسي بريطاني كاثوليكي، درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كامبردج، كان مختصراً بشؤون الشرق الأوسط ومناطق سورية خلال فترة الحرب العالمية الأولى وقع عام 1916 على اتفاقية سايكس بيكو عن بريطانيا مع بيكو، عن فرنسا لاقتسام

¹ بسام عبد القادر نعماني: الوطن العربي بعد 100 عام من إتفاقية سايكس-بيكو، ط2، Express print Shop للنشر، تونس، ص23.

² تيسير جبابرة: تاريخ الدولة العثمانية 1924، جامعة القدس المفتوحة، عمارة البحث العلمي، 2015، ص239.

³ الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص169.

⁴ مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى للدراسات، ط4، دمشق سوريا، 1987، ص169

⁵ بسام عبد القادر نعماني: مصدر سابق، ص23.

مناطق النفوذ في أراضي الهلال الخصيب تابعة للدولة العثمانية¹، توفي بعمر 39 متأثراً بجائحة الأنفلونزا الإسبانية المنتشرة آنذاك².

جورج بيكو 1873-1951

جورج بيكو دبلوماسي فرنسي اشتهر بكونه الطرف الفرنسي في الاتفاقية كان قنصلاً لفرنسا في بيروت، وقام بمهام دبلوماسية مختلفة خلال الحرب العالمية الأولى منها انتدابه لمباحثات الاتفاقية مع بريطانيا وروسيا وكذلك إجراء مباحثات مع الملك حسين في الحجاز، لما انتهت الحرب أصبح أول مفوض سام لفرنسا في ليبيا عام 1917 حتى 1920³.

ج. محتوى اتفاقية سايكس بيكو

جرت مراسلات بين السير هنري ماکماهون⁴ وبين الشريف حسين⁵ في فترة ما بين 14 جويلية 1915 و 20 جانفي 1916، وعد فيها مكامهون باسم حكومته الشريف حسين باستقلال البلاد التي يقطنها العرب ضمن الامبراطورية العثمانية، وعرفت هذه المراسلات بمراسلات الحسين-مكامهون، التي انتهت بموافقة بريطانيا على جعل شمال الجزيرة العربية

¹ مصطفى طلاس: مرجع نفسه، ص 169.

² جورج أنطونيوس: مرجع سابق، ص 351.

³ نجدة صفوة فتحي: مصدر سابق، ص 71.

⁴ ماکماهون (1862-1920): سياسي و عسكري بريطاني من أصل ايرلندي، ولد في لندن، والتحق بالجيش عام 1883م، عمل في أفغانستان الهند و إيران، عين معتمدا بريطانيا على مصر سنتي 1915-1916م، وكان مندوبا بريطانيا لشؤون الشرق الأوسط في مؤتمر الصلح بباريس عام 1919م، وعرف بمراسلاته مع الحاكم الشريف حسين. (ينظر: جميل عطية وصلاح عيسى، صك مؤامرة وعد بلفور 1917م، ط1، دار الفتى العربي، بيروت لبنان، 1991، ص 17).

⁵ الشريف حسين بن علي: هو حسين بن علي بن عون يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ولد سنة 1853م بالأستانة و انتقل مع والده إلى مكة، أعلن معارضته لسياسة عمه الرقيق في إدارة الحجاز لما وصلت إليه الأمور من إهمال و ضعف، مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية و قائد الثورة العربية الكبرى في مطلع القرن العشرين و أول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية و لقب بملك العرب. (ينظر: غيوس نور الهدى: الشريف حسين بين المد القومي والتآمر الإنجليزي، (مذكرة ماستر)، قسم التاريخ جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019، ص 9).

ضمن الدولة العربية التي يسعى الحسين بن علي إنشائها، وكانت موافقة بريطانيا مشروطة باعتراف الحسين بمصالحها في العراق¹، كما تضمنت اعتراف بريطانيا بآسيا العربية دولة مستقلة موحدة ترتبط ببريطانيا بمعاهدة دفاع مشترك²، وكانت قد باشرت وزارة الخارجية البريطانية اتصالاتها مع الشريف حسين عن طريق هنري مكماهون حول ضمان استقلال بلاده و سيادته في المستقبل، حيث بلغ مجموع الرسائل المتبادلة بين المندوب السامي البريطاني والشريف حسين 10 رسائل منها خمس كتبها مكماهون وخمس كتبها الحسين.(ينظر الملحق 5 و6)

اتصل الحسين بزعماء العرب في سوريا ولبنان قبل انضمامه إلى الحلفاء لكي يعرف منهم سرا ما كانوا يطلبونه من شروط قيامهم بالثورة، فأرسل ابنه فيصل بدعوة الذهاب إلى إسطنبول، لكنه توقف في دمشق واتصل بزعماء الحركة القومية العربية في الشام، حيث وضع الزعماء العرب أمام فيصل مخططا يتضمن المطالب التي أرادوا أن تكون أساسا للمفاوضات الشريف حسين المقبلة مع بريطانيا، وقد عرف هذا المخطط باسم " بروتوكول دمشق " والذي نص على حدود البلاد العربية التي يجب أن تعترف بريطانيا باستقلال العرب فيها³، وأهم النقاط التي تلخص مضمون هذه المراسلات هي:

- إنشاء دولة عربية تحت زعامة الشريف حسين، حدودها الشمالية: خط مرسين، أضنة، أورفا، مدبات، جزيرة بن عمر، العمادية حتى حدود إيران، وحدودها الشرقية: امتداد

¹ مطلق البلوي: العثمانيون في شمال الجزيرة العربية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007، ص275.

² علي محافظة: موقف فرنسا وألمانيا و إيطاليا من الوحدة العربية 1909-1940، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985، ص40 .

³ عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، ص451.

الحدود مع غيرا إلى خليج العرب، وحدودها الجنوبية: المحيط الهندي باستثناء "عدن"، وحدودها الغربية: الساحل المتوسط حتى مرسين.

- إلغاء جميع الامتيازات الأجنبية
- عقد معاهدة دفاعية بين الدول العربية وبريطانيا
- تفضيل بريطانيا في المشروعات الاقتصادية¹

كان السبب وراء الاتصالات بين الشريف حسين ومكماهون هو أن الطرفين كانا يبحثان عن حليف، فالحسين له طموحاته القيادية المتمثلة في إقامة دولة عربية أو خلافة اسلامية، والظروف تسمح بذلك تقريبا في ظل دولة عثمانية مشرفة على الانهيار، ولقد رصدت بريطانيا إمكانيات الشريف حسين جيدا، حيث وجدت فيه ضالتها، أما هو فقد وجد في بريطانيا الحليف المناسب كونها سيدة العالم القادرة على مساعدته في تحقيق حلمه².

بالإضافة الى تعسف الحكام الأتراك أمثال القائد التركي جمال باشا الذي نصب المشانق وأعدم الكثير من أحرار الشعب، حيث كان هذا اليوم نقطة تحول في العلاقات بين تركيا والعرب، حيث جعل الشعب العربي يثور للمطالبة بحريته واستقلاله³، وهذا ما دفع بالعرب لإعلان الثورة على الترك، كان ذلك في 9 جوان 1916، حيث استعد الشريف حسين سرا وعقد المواقف مع رؤساء القبائل⁴، كما أصدر تعليمات إلى أبنائه يطالبهم بتحديد موعد للثورة، فتشاور أبنائه وحدد يوم الاثنين 5 جوان موعدا لها، حيث أطلقت شرارة الثورة من طرف الشريف

¹ سعد السعدي: معجم الشرق الأوسط (العراق - سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن)، دار الجبل، بيروت، 1998، ص 162

² علي ابراهيم حطيط: الوعود البلقورية، دار الفارس للنشر و التوزيع، بيروت، 2014، ص 158 .

³ أحمد خليل أحمدك مرجع سابق، ص 211 ص 212.

⁴ صالح صائب الجبوري: محنة فلسطين (اسرارها السياسية و العسكرية)، المركز العربي للأبحاث و الدراسات بيروت، 2014،

حسين في 10 جوان 1916¹ بإطلاق أول رصاصة من بندقيته وذلك في شرفة قصره بمكة معلنا ثورة العرب على الظلم والاستعباد، مفتتحا الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال، حيث شرع العرب بمهاجمة الأتراك في جميع تكتلاتهم بالحجاز².

وهذه الثورة شكلت منعطفًا هامًا في تاريخ شرقي الأردن بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام، كونها أنهت الحكم التركي في المنطقة وبدأت مرحلة وحقة جديدة أصبح فيها العرب يحكم بعضهم البعض بعد الحكم العثماني الذي استمر قرابة خمسة قرون³.

في نفس الوقت كان البريطانيون قد باشروا سرا مفاوضات موازية مع فرنسا وروسيا القيصرية لتقاسم تركة الدولة العثمانية وتحديد الولايات العربية، وقاد المفاوضات التي استمرت قرابة شهر عبر تبادل الرسائل السير إدوارد غراي وزير الدولة للشؤون الخارجية من الجانب البريطاني، والسفير بول كامبون سفير فرنسا لدى بريطانيا من الجانب الفرنسي، أما التوقيع فتم في " داوونينغ ستريت " يوم 16 ماي 1916 بقلم كل من مارك سايك و فرانسو جورج بيكو، وأسفرت هذه المفاوضات على الاتفاق على تقاسم ما أصبح يعرف لاحقًا بالشرق الأوسط⁴.

لم يكد السير هنري مكماهون ينجز صفقته مع الشريف حسين حتى ابتدأت وزارة الخارجية البريطانية مباحثات في لندن مع الحكومة الفرنسية، هدفها الوصول إلى تدبير ما بحيث يمكن التوفيق بين ما تدعيه فرنسا من حق في بلاد الشام، وما تعهدت به بريطانيا للعرب، لكن وزارة الخارجية البريطانية أخفت عن فرنسا شروط الاتفاق الذي عقدته مع الشريف حسين، مما

¹ نعيم طه حسين: تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الفكر، عمان، ط1، 2010، ص164.

² قدري قلججي: الثورة العربية الكبرى (1916-1925)، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، ط2، 1994، ص226.

³ أنور دبشي الجازي: موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرى في جنوب الأردن 1917-1918، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا، المجلد3، العدد2، 2017.

⁴ مجموعة من الباحثين: الطريق إلى سايكس بيكو (الحرب العالمية الأولى بعيون عربية)، تح: رشيد خشانة، الدار العربية للعلوم، قطر، 2016، ص1.

أثار حصر عميق لدى الفرنسيين من بعد، وحينما انتهت التمهيدات أرسلت كل من الحكومتين ممثلاً منتدبا عنها للتشاور، حيث رسم المندوبان مشروعا لحيازة تلك الأجزاء التي ترغب كل من بريطانيا وفرنسا في فصلها عن الإمبراطورية العثمانية¹.

كانت فرنسا ترغب في الحصول على القسم الأعظم من بلاد الشام وعلى قسم صغير من جنوب تركيا، إضافة الى منطقة ولاية الموصل شمال العراق، اما بريطانيا فكانت ترغب في الحصول على القسم المتبقي من العراق الذي يشمل ولايتي بغداد والبصرة، إضافة إلى المنطقة المحصورة من الخليج العربي عبر العراق باتجاه شرقي الأردن، وأن تصبح فلسطين تحت إدارة دولية، وذلك بسبب التنافس عليها بين الحكومتين، ولما كان الصهاينة يفضلون بريطانيا فإن فلسطين قد أصبحت تحت السيطرة البريطانية المباشرة، وحددت مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية على خريطة ملونة تبين نفوذ كل دولة منهما²، أما روسيا فكانت ترغب في الاستيلاء على المضائق والقسطنطينية، ولهذا تضمنت الاتفاقية العديد من البنود والمواد³.

انه هو بموجب هذه الاتفاقية قسم العراق وبلاد الشام في حالة فصلهما عن الدولة العثمانية إلى خمس مناطق⁴: منطقة زرقاء " فرنسية " ومنطقة حمراء " بريطانية " ، وتشمل المنطقة الزرقاء الفرنسية سوريا الساحلية من الإسكندرية حتى رأس الناقورة، وتضم جبل لبنان وكيلىكيا وجزءا من أواسط آسيا الصغرى من طرفها الجنوب الشرقي، أما المنطقة الحمراء البريطانية فقد شملت جزءا كبيرا من العراق من البصرة إلى بغداد و ميناء حيفا وعكا، وهناك منطقتان " أ " وتشمل المدن الرئيسية في سوريا الداخلية دمشق وحمص وحماء وحلب والموصل في شملي

¹ جورج أنطونيوس: مرجع سابق، ص 349 .

² محمد مظفر الأدهمي: تاريخ الوطن العربي الحديث، دار أبله للنشر و التوزيع ، 2010، ص232-ص233.

³ جلال يحيى: مرجع سابق، ص306.

⁴ علي محافظة: مرجع سابق، ص42.

العراق، والمنطقة " ب " تضم ما تبقى من العراق باستثناء الموصل، والمنطقة الخامسة هي المنطقة السمراء وتضم ما تبقى من فلسطين و اعتبرت منطقة دولية تقام فيها ادارة يتم فيها التشاور مع روسيا، وهكذا أوقعت الاتفاقية جميع الأراضي الواقعة من أقصى جنوب سوريا إلى العراق تحت الحكم بريطانيا المباشر، و أعطت فرنسا حق الأولوية في المشروعات وما يتبعها في منطقة تضم دمشق، بمعنى ان هذه المنطقة ستخضع لنفوذ فرنسا¹.

بعدما وقعت بريطانيا و فرنسا في ثنایا الحرب العالمية الأولى اتفاق سايكس بيكو في 16 ماي 1916، و ذلك ضمن سلسلة اتفاقات لتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية بعد نهاية الحرب، حضرت فلسطين ضمن هذا الاتفاق في مادته الثالثة: " تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا، بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.² " لكن بسبب معارضة معظم دوائر الحكومة البريطانية للاتفاق، لأنه أعطى فرنسا أكثر مما تستحق، بدأت بريطانيا السعي لإعادة صوغته، فأحضرت آنذاك طموحات الحركة الصهيونية في فلسطين إلى طاولة صنع القرار البريطانية، تمهيدا لإعادة التفاوض مع فرنسا، فكان لإعلان وعد بلفور هو سبب تحرر بريطانيا من التزامات اتفاق سايكس بيكو اتجاه فلسطين³.

2. وعد بلفور

عند دخول تركيا الحرب العالمية الأولى الى جانب كل من ألمانيا، النمسا والمجر ضد دول الحلفاء (إنجلترا - فرنسا - روسيا) كان لهذا الحدث بعدا جديدا للحركة الصهيونية، فكان على دول الحلفاء أن يتدبروا مصير تركيا بالإضافة إلى أملاكها الشاسعة في العالم العربي، انتهت الحرب العالمية الأولى وتلتها هزيمة الدولة العثمانية، فكانت هذه بداية الاحتلال البريطاني

¹ مطلق البلوي: مرجع سابق، ص 283.

² وجيه الكوثراني: العرب من مرجع دابق الى سايكس بيكو 1918-1948، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 10.

³ بشير نافع: مئة عام على سايكس بيكو، القدس العربي، العدد 8469، ماي 2016، ص 23.

والفرنسي للوطن والمشرق العربي¹، في هاته اللحظة بدأت الصهاينة في تكثيف جهودهم الدبلوماسية للتأثير على السياسات البريطانية في المنطقة العربية وخصوصا في فلسطين، حيث كان **حاييم وايزمان**² زعيم الحركة الصهيونية سنة 1904 يواصل جهود أسلافه للحصول على اعتراف دولي للإستيطان الصهيوني في فلسطين، وقد كان وايزمان مخلصا لفكرة " أن اليهود شعب ولا بد من أن تكون لهم دولة، وأن الدولة لابد من أن تكون فلسطين"، كما أنه شجع في ربط الأهداف الصهيونية بالمصالح السياسية البريطانية في تلك المنطقة³، التي عملت على الحصول على تأييد الصهاينة لوضع فلسطين تحت إدارتها واستثناء فرنسا، عارض الصهاينة تدويل فلسطين ووضعها تحت إدارة مشتركة انجليزية- فرنسية واعلنوا موافقتهم للإدارة البريطانية⁴، وكان هذا من أجل توفير المزيد من التسهيلات للهجرة اليهودية لكي تصبح دولة يهودية تحمي المصالح البريطانية في المنطقة⁵. (أنظر الملحق 8)

وفي أكتوبر 1916 قام الصهاينة بتقديم مذكرة الى الحكومة البريطانية يطالبون فيها بضرورة إعلان فلسطين وطنا لليهود و السماح للمهاجرين اليهود بإقامة حكمهم الذاتي فيها على أن

¹ بكر محمد ابراهيم: حروب غيرت مجرى التاريخ، مركز الراية للنشر والإعلام، ط1، 2004، ص199.

² **حاييم وايزمان**: (1874-1952) أشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل ولد في بلدة موتول إحدى ولايات روسيا البيضاء، سياسي اسرائيلي، آمن بضرورة إنشاء وطن قومي لليهود يحفظ لهم هويتهم و كيانهم، لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور الشهير عام 1920، كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية بين عامي 1920 و 1946 ثم انتخب كأول رئيس لدولة اسرائيل في 1949 . (ينظر: الحسيني الحسيني معدي، مذكرات حاييم وايزمان (التجربة والخطأ)، دار الخلود للنشر و التوزيع، القاهرة، 2015، ص5).

³ عبد الله المحسن السلطان: البحر الأحمر و الصراع العربي الإسرائيلي - التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1984، ص74.

⁴ جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، كلية العلوم الإنسانية جامعة أسبوط، دار المعارف للنشر و التوزيع، 1965، ص579 .

⁵ عبد الله عبد المحسن سلطان: مرجع سابق، ص 74.

يمنح امتياز الاستيطان فلسطين شركة يهودية، والاعتراف أيضا باللغة العبرية لغة رسمية فيها¹، نظرا لما تقدمه هذه الدولة من خدمات جليلة للمصالح البريطانية².

وبعد تولي **لويد جورج**³ لرئاسة الوزراء، لقيت الأصوات المؤيدة لإقامة دولة يهودية في فلسطين آذانا صاغية، وخاصة بعد أن أصبح **جيمس آرثر بلفور**⁴ وزيرا للخارجية البريطانية عام 1916⁵. في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة 1917 أصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور في صورة خطاب وجهه بلفور وزير خارجية بريطانيا وقتئذ الى الصهيوني البريطاني لورد روتشيلد وقد جاء في هذا الكتاب ما يلي:

"يسرني غاية السرور أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أمانى اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة و اقترته⁶:

¹ علي أكرم فضل المهاني: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936، رسالة مقدمة لنيل (الماجستير) في التاريخ- قسم التاريخ و الآثار، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2010، ص12 ص13.

² أمين عبد الله محمود: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، المجلس الوطني للثقافة و الفنون للنشر، الكويت، 1978، ص 190.

³ **لويد جورج**: سياسي بريطاني (1863-1935)، بدأ حياته العملية بمهنة المحاماة ودخل مجلس العموم عام 1890م عن حزب الأحرار الذي تولى زعامته ثم تولى وزارة الذخيرة إبان الحرب العالمية الأولى عام 1915 ثم رئاسة الوزارة في السنة التالية حتى عام 1922، منح لقب اللوردية قبيل وفاته عام 1945. (أنظر: إياد علي الهاشمي، التأمين الاجتماعي في بريطانيا (1905-1945) دراسة تاريخية، آداب الرفادين، العدد 74، جامعة الموصل، 2017، ص 464).

⁴ **آرثر جيمس بلفور**: سياسي بريطاني محافظ وصهيوني مسيحي، صاحب التصريح والوعد السيئ الذي حمل اسمه الصادر عن الحكومة البريطانية عام 1917م، تلقى تعليما مشبعا بتعاليم العهد القديم، اهتم بالمسألة اليهودية في الفترة (1902-1905) أثناء توليه منصب رئيس الوزراء حين بدأت موجات هجرة اليهود شرق أوروبا حيث وقف منها موقف المعارض، اعتزل السياسة عام 1922م، وشارك بافتتاح الجامعة العربية 1925م. (أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص 560).

⁵ أمين عبد الله محمود: مرجع سابق، ص191.

⁶ علي محمد علي: الوعد الباطل (وعد بلفور)، الدار القومية للطباعة والنشر، روض الفرج، ص5.

"إن حكومة جلالة الملك تنتظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قوي للشعب اليهودي في فلسطين وستبدل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى".¹

فما هي ماهية هذا الوعد؟ وما هو سنده من الشرع والقانون؟ وكيف صدر بهذه الصورة؟ في الحقيقة لم يكن لوعده بلفور أي قيمة قانونية لحظة صدوره، من حيث كونه رسالة فردية من آرثر بلفور إلى ليونيل وولتر دي روتشيلد²، فهو تصريح فردي كما نصت الرسالة نفسها في سطرها الأول، موجه إلى شخص عادي لا يتمتع بصفة التعاقد الدولي، فلم تملك الرسالة المذكورة القيمة اللازمة لتصبح وثيقة دولية³، لأنه ليس لهذا الاعتراف أي سند قانوني فلا تملك أي دولة أن تمنح حقا لنفسها ولا لغيرها في ما لا تملك، وليس له بالتالي قيمة دولية ما لم تسنده القوى البعيدة عن الحق⁴. كما أن فلسطين آنذاك كانت من ممتلكات الدولة العثمانية و

¹ أحمد غنيم: وعد بلفور بين عصبة الأمم و صك الانتداب، مجلة قضايا اسرائيلية، العدد 65، ص 10 ص 11.

² ليونيل روتشيلد: سياسي بريطاني ولد سنة 1869م، درس علم الحيوان بجامعة كامبريدج وكرس حياته و ثروته لجمع الحيوانات النادرة، عمل كمصرفي في البنك الذي كان يملكه والده بلندن، أكبر زعماء اليهود في بريطانيا، كان يعمل لصالح الحركة الصهيونية وكان عضوا في مجلس العموم البريطاني من 1899 - 1910 وورث لقب لورد عن والده عام 1915، و كان مقربا جدا من زعيم الحركة الصهيونية حاييم وايزمان و كان من المشاركين في صياغة وعد بلفور الذي أرسل اليه الرسالة المشهورة التي تعرف بوعد بلفور. (ينظر: سدا أوزالكان، وعد بلفور: الوعد الذي غير مصير الشرق الأوسط، أركان للدراسات و النشر، 2018، ص 2).

³ أحمد غانم: مرجع سابق، ص 13.

⁴ حسين فوزي النجار: وعد بلفور، مكتبة أرشيف فلسطين ينظر: <http://palestinebooks.blogspot.com>

تابعة إداريا لولاية الشام الكبرى. وصدر هذا الوعد دون موافقة الشعب الفلسطيني، وهذا يتعارض مع أبسط المبادئ الديمقراطية التي كان ينادي بها العالم الغربي¹.

فما هي هذه المشكلة اليهودية ؟

وكيف استغل اليهود ما سموه بالمشكلة اليهودية لتحقيق أهدافهم في استعمار فلسطين و الحصول على الكثير من الامتيازات الدولية؟

انطلقت الحركة الصهيونية في مساعيها لإيجاد وطن قومي لليهود من منطلقات توراثية تضمنت الوعد الإلهي لشعب اليهود المختار ومنحهم أرض فلسطين بعهد ابدى، الأمر الذي دفع الحركة الصهيونية للارتكاز على هذا المنطق الديني لإحياء العودة لفلسطين بين اليهود، و التأثير على الرأي العام الأوروبي بوصفه حقا دينيا، والتي تؤكد العلاقة الوثيقة بين الديانة اليهودية والمشروع الصهيوني على أرض فلسطين².

لقد أدرك الصهاينة دور العقيدة في حياة الشعوب، فجعلوا الدين ركيزة تنطلق منها السياسة، لتحقيق مخططهم الرامي الى تجميع اليهود من شتى أصقاع الأرض ليقيموا دولتهم المزعومة، فقاموا بتحريف نصوص منتقاة من التوراة المحرفة لتتواءم مع أهدافهم السياسية وجعلوها أساطير تاريخية يحرم انتقادها أو دحضها واستطاعوا إقناع العالم الغربي بها، ليقيموا دولتهم على أرض فلسطين.

ولقد لعبت اليقظة القومية والحرية التي تمتع بها اليهود في المجتمع الأوروبي الجديد والمساواة بينهم وبين غيرهم من المواطنين، فقد لعبت النزعة القومية الحادة التي عمت أوروبا في ذلك

¹ عبد اللاوي فيصل، وعد بلفور 1917- المشروع الصهيوني في فلسطين، قسم التاريخ، شهادة مكملة لنيل(الماستر)

تخصص تاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2016 ص 23 .

² الدبجي يحي علي يحي: تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية و الاسلامية، دمشق-سوريا، دار النмир، 1985، ص33

الوقت أحلامهم العنصرية و غدت آمالهم القومية وتطلعوا الى وطن قومي يجمع غربتهم وشتاتهم¹.

وكانت الولايات المتحدة على علم سابق بوعده بلفور قبل صدوره. ذلك أن الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة كانت قد تحركت ساعية للحصول على موافقة الولايات المتحدة على الوعد رغبة منها في الحصول على أكبر قدر من الضمانات له، فقد أصدر الرئيس ويلسون موافقته على الوعد في 17 أكتوبر 1917 بعد شهور من المفاوضات والمؤتمرات بين الصهيونية والاستعمار الأنجلو أمريكي دون أن يوضع في الاعتبار ولو مرة واحدة وجهة نظر سكان البلاد الأصليين وأصحابها الشرعيين².

أ. وعد بلفور أسباب و خلفيات تاريخية

استمالة بريطانيا العناصر الصهيونية القوية في سائر أنحاء العالم إلى جانب الحلفاء لكسب عطف يهود أمريكا إضافة إلى أهمية فلسطين الاستراتيجية فهي تعتبر منطقة نفوذ³، وطريق مؤدي للهند وأيضاً السيطرة على قناة السويس يمنع من قيام وحدة بين المسلمين في آسيا و أفريقيا⁴.

الجانب الديني و جعل الشعوب الغربية خاصة البروتستانت في كل من بريطانيا و الولايات المتحدة يعتقدون بضرورة عودة اليهود لفلسطين تحقيقاً لنبوءات التوراة⁵. إلا أنه توجد خلفيات

¹ ساجدة نوفل شحادة: البعد الديني للصراع العربي - الصهيوني دراسة حالة، رسالة مكملة لنيل (الماجستير)، جامعة الشرق الأوسط عمان الأردن، 2018.

² حسن صبري الخولي: فلسطين بين مؤتمرات الصهيونية و الاستعمار، الجمهورية العربية الاسلامية، 1968، ص12

³ قسطنطين الخمار: الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، الطبعة الثانية، منشورات المكتب التجاري، بيروت-لبنان، 1960، ص52-ص53.

⁴ جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الاسلامي و قضايا المعاصر، ج1، ص196 .

⁵ زهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1967، ص196 .

أخرى حول وعد بلفور فقد سعت بريطانيا ولأسباب متعلقة بأزماتها أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، الى استصدار ذلك الوعد لمواجهة المسألتين، "المسألة الشرقية" و "المسألة اليهودية"، عبرت الأولى عن مظاهر ضعف وانحيار الدولة العثمانية وبروز أطماع دولية وتفاقم الصراع الدولي في حينه، والحرب العالمية الأولى، التي وجدت بريطانيا نفسها مهددة بخسارة نفوذها في العديد من مستعمراتها ، كأطماع فرنسا المتعلقة بالشام وفلسطين ومنابع المياه وقناة السويس، والمسألة الثانية تمثلت بأفواج المهاجرين اليهود الهاربين من اضطهاد الدولة الروسية إلى أوروبا، والذين شكلوا تهديدا اجتماعيا وسياسيا بسبب نمط الحياة الغريب الذي اتبعوه في حصر أنفسهم في مجتمعات مغلقة سميت الغيتو¹.

ويمكن أن بريطانيا كانت تأمل من إصدار تصريح بلفور أن تتم تقوية الناحية المالية للحلف نظرا لما يتمتع به اليهود من مركز مالي في أمريكا، فقد قدم روتشيلد إلى الحكومة البريطانية قروضا مالية كبيرة أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى، كما قام اليهود بشراء سندات ديون الحرب².

بقيت وعود وبريطانيا المتناقضة بلا أي قيمة قانونية، واعتبرت من سياسات التكتيك الاستعماري لخداع الشعوب والدول الحليفة، إلا ما صدر منها ضمن رؤية استراتيجية استهدفت خدمة المصالح البريطانية، فعملت على توثيق العهود التي خدمت استراتيجيتها في الحفاظ على مصالحها ونالت لها المصادقة من الهيئات والمؤتمرات الدولية، التي نصت على إنهاء الحرب العالمية الأولى. وفي مقدمة تلك الوعود كان وعد بلفور الذي جعلته جزءا من مقررات مؤتمر الصلح في باريس " مؤتمر فرساي 1919"، ثم جزءا من وثيقة تأسيس عصبة الأمم،

¹ أحمد غنيم: مرجع سابق، ص 10-11

² عبد الغاني سلامة: المقدمات التاريخية والسياسية لوعد بلفور، مجلة قضايا فلسطينية، العدد 65، ص 27 .

ثم استمرت بريطانيا في عملية ترسيخ الحالة القانونية الدولية لوعدها بلفور وفكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين في المعاهدات اللاحقة التي تبعت مقررات مؤتمر الصلح في باريس¹.

3. الإنتداب البريطاني في فلسطين

الانتداب كلمة ظهرت في عالم الاصطلاحات الدولية مع تأسيس عصبة الأمم، وهي تعبير عن نظام سياسي خاص يحدد علاقات بعض الشعوب الضعيفة التي أدعي أنها لا تستطيع أن تحكم نفسها بنفسها، جاءت الفكرة لتخدم مصالح الدول الاستعمارية، التي ما كان لها أن تفرض سلطتها المباشرة على البلاد التي سيطرت عليها بالحرب، لأنها قدمت نفسها وهي تتقدم إلى تأسيس عصبة الأمم بثوب الراعي للسلام وحقوق الدول والشعوب الكبيرة والصغيرة.

وجاء في المادة 22 من الميثاق: " في حالة الشعوب الراقية التي كانت تحكم حكم الأتراك والتي وصلت في رقيها إلى درجة تدعو إلى الاعتراف مؤقتا باستقلالها تقتصر مسؤولية الدولة المنتدبة على تقديم المشورة والمساعدة حتى تستطيع تلك الدول النهوض بنفسها والوقوف على قدميها"². صدر صك الانتداب في 18 جوان 1919 عن ميثاق عصبة الأمم وجاء في الصك: " أن دول الحلفاء قد وقعت على وعد بلفور وعلى أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة على التنفيذ اعترافا بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين"³، وأعلن عن مشروع الانتداب في تاريخ 6 جويلية 1921 من قبل عصبة الأمم ووضع موضع تنفيذ في 29 سبتمبر 1922، واختارت عصبة الأمم الحكومة البريطانية لتكون الدولة المنتدبة وأن تتحمل مسؤولية تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية التي تضمن من خلالها تأسيس وطن قومي يهودي في فلسطين.

¹ أحمد غنيم: مرجع سابق، ص13.

² محمد رفعت: تاريخ الحوض المتوسط و تياراته السياسية، دار المعارف، القاهرة-مصر، ص459 .

³ ابراهيم خليل أحمد: اسرائيل فتنة الأجيال - العصور الحديثة، مكتبة الوعد العربي، دب، 1970، ص358

بدأ التحضير للانتداب وفي 1920 أعلنت بريطانيا على إنهاء الإدارة العسكرية في فلسطين وقيام إدارة مدنية¹، وعينت الحكومة أول مندوب سامي هو اليهودي هيرت صموئيل² سنة 1922، ونصت المادة الثالثة منه على حق الدولة المندوبة في إقامة حكومة ذاتية³.

كانت من أهداف هيرت صموئيل الرئيسية هي إنشاء حكومة يهودية في فلسطين، فأقام جهازا حكوميا وكان على رأس كل دائرة من دوائر هذا الجهاز موظف إنجليزي يهودي او مسيحي، وكان قد أقام أيضا مجلسا تنفيذيا على رأس هذا الجهاز، يتألف من مندوب وثلاث كتاب بمثابة وزراء "وزيرا للداخلية، ووزيرا للمالية وآخر للعدالة، بهدف تهيئة فلسطين اداريا، سياسيا، عسكريا، تشريعيًا واقتصاديًا بدافع إنشاء الوطن القومي اليهودي⁴.

احتوى صك الانتداب على 28 مادة بالإضافة إلى مقدمة اشير فيها الى وعد بلفور وموافقة دول الحلفاء على إنشاء وطن لليهود في فلسطين ومسؤولية الدولة المنتدبة في إقامة هذا

¹ أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية في ربع قرن، المجلد الثالث، مكتبة المدبولي، القاهرة- مصر، ص 63 .

² هيرت صاموئيل: بريطاني سياسي يهودي و أول مندوب سام بريطاني في فلسطين، ولد في مدينة ليفربول عام 1870 ، بدأ صموئيل اهتمامه باليهود حين عينته الحكومة البريطانية في بعثة خاصة لتقصي أحوال اليهود اليديشية الذين كانوا يتوافدون إلى بريطانيا بأعداد كبيرة، كان أول يهودي شغل منصب وزير في الوزارة البريطانية وأول من اقترح انشاء محمية إنجليزية في فلسطين بعد سقوط الحرب العالمية الأولى و شجع على الاستيطان اليهودي فيها، لعب دورا مهما في رسم السياسة البريطانية عند توليه المناصب المختلفة. (ينظر: ذياب الفهداوي، هيرت صموئيل و دوره في تأسيس الكيان الصهيوني، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، العدد 74، 2012، ص213).

³ علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى الانتداب البريطاني 1918-1948، مركز الكتب الاردني-عمان، 1989، ص337 .

⁴ محمد عزة دروزة: مختارات قومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 1988، ص542.

الوطنكان للرئيس الأمريكي ويلسون¹ آنذاك مبادئ تقوم على حق الشعوب في تقرير مصيرها والتي أوفدت من أجلها لجنة " كنج كرين"² عام 1919 التي كان من ضمن توصياتها رفض إقامة وطن قومي يهودي وجعل فلسطين حكومة يهودية، باعتبار فلسطين من الأماكن المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين وغير مقدسة لدى اليهود فهي مكروهة لديهم وانه من المستحيل أن يوافق المسلمون والمسيحيون على وضع الأماكن المقدسة تحت رعاية اليهود، فاقترحت اللجنة وضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولية دينية تكون بإشراف الدولة الوصية وعصبة الأمم، لكن مواد صك الانتداب تجاهلت تماما مبادئ الرئيس³.

كان فك الانتداب ظالما لحقوق العرب⁴ ولم ترد أي مادة من المواد اسمهم، إلا المادة الثانية والعشرون التي اعترفت باللغة العبرية إلى جانب اللغة الانجليزية والعربية، ونتيجة لصك الانتداب صدر دستور فلسطين في 1 سبتمبر 1922 ونص على تشكيل المجلس التشريعي

¹ توماس وودرو ويلسون: سياسي و أكاديمي أمريكي شغل منصب الرئيس الثامن و العشرين للولايات المتحدة الأمريكية 1913-1921 كان أحد أهم رموز الحركة التقدمية في البلاد، وقاد البلاد خلال الحرب العالمية الأولى و كان منهجه السياسي خلال تلك الفترة معروفا باسم الويلسونية.

² كينج كرين: هي لجنة تحقيق عينها الرئيس الأمريكي ويلسون أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس عام 1919 للوقوف على آراء أبناء سورية وفلسطين في مستقبل بلادهم و بعد أن طافت هذه اللجنة في مختلف المدن السورية و الفلسطينية وضعت تقريراً أعلنت فيه أن الأكثرية المطلقة من العرب تطالب بدولة سورية مستقلة استقلالاً كاملاً و ترفض فكرة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وأعربت اللجنة عن اقتناعها بأن الصهيونية اعتداء شنيع على حقوق الشعب الفلسطيني. (ينظر: سمير حلمي، المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية(1947-1977)،(مذكرة ماجستير)، الجامعة الاسلامية، غزة، قسم التاريخ، 2005، ص20).

³ جورج أنطونيوس: مرجع سابق، ص600

⁴ عادل حامد الجادر: آثار قوانين الانتداب البريطاني في اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، جامعة بغداد، العراق، 1976، ص 58 .

لوضع القوانين الضرورية للمحافظة على الأمن العام وحفظ حقوق الشعب كاملة، وتضمن هذا الدستور على ثمانية فصول¹.

لم يستفيد عرب فلسطين من هذا الدستور فتشكل وفد منهم وذهبوا في نفس السنة إلى لندن يطالبون بالحكم الذاتي لكن ونستون تشرشل وزير المستعمرات رفض الاستجابة لهذه المطالب لأنها تتعارض مع المصالح البريطانية الصهيونية، انعقد المؤتمر العربي في أوت 1922 ورفض الدستور وقاطع الانتخابات، فحاولت بعدها بريطانيا خداع العربي بإنشاء وكالة عربية مثل الوكالة الصهيونية، لكن في نوفمبر 1923 أعلن العرب رفضهم التام لفكرة قيام الوكالة العربية وطالبوا بالاستقلال الذي وعدتهم به بريطانيا ودول الحلفاء سابقا، لكن بريطانيا أصرت على حرمانهم من هذا الحكم الذاتي واستقلال العرب في فلسطين².

¹ واصف عبوشي: فلسطين قبل الضياع، ترجمة علي الحياوي، رياض الريس للنشر، لندن، ص136.

² علي حسن الخربوطلي: التاريخ الموحد للأمة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970، ص 281 ص282.



الفصل الثالث

العلاقات السورية الفلسطينية (1948-1973)

الفصل الثالث: العلاقات السورية - الفلسطينية 1948 - 1973

شكلت كلا من فلسطين والجمهورية السورية امتدادا جغرافيا موحدا بحدود طبيعية عبر التاريخ. ولقد ظهرت في كلا المنطقتين آثار الإنسان ما قبل التاريخ والذي استقر في العيش هناك لمدة طويلة، وكانت شعوب بلاد الشام مستقرة في أرجاء المناطق الطبيعية لبلاد الشام، في سوريا و فلسطين والأردن، لم تعرف بلاد الشام الإنقسام إلا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث برزت الأطماع الأوروبية وكذلك الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط نظرا لأهمية موقعها الجغرافي الذي يعد همزة وصل بين القارتين الإفريقية والآسيوية، كذلك إلى غناها بالموارد الطبيعية، حيث جاء قرار التقسيم لتصبح سورية خاضعة تحت سيطرة الإنتداب الفرنسي و فلسطين تحت سيطرة الإنتداب البريطاني، والذي بدوره أخلق كيانا سلب الدولة الفلسطينية من شعبها.

المبحث الأول: التحولات السياسية قبيل 1948

1. قرار تقسيم فلسطين

قامت بريطانيا بإرسال مذكرة على لسان وزير خارجيتها إلى الأمين العام للأمم المتحدة في أبريل 1947م تبين فيها أنها غير قادرة على مواصلة الإنتداب وذلك لتفاقم الوضع في فلسطين وزيادة التصارع والصدمات بين اليهود والعرب فضلا عن إنهاكها بسبب الحرب العالمية الثانية ورضوخها

للضغوط الإقتصادية والسياسية الأمريكية لصالح الصهاينة، ولهذا طلبت هيئة الأمم المتحدة¹ عرض القضية الفلسطينية في دورة خاصة¹.

¹ هيئة الأمم: هي المنظمة العالمية التي خلفت عصبة الأمم، وهي هيئة حكومية دولية متعددة الأهداف، تأسست رسميا بتاريخ 24 أكتوبر 1945م، وتهدف هذه الهيئة إلى المحافظة على السلم والأمن الدوليين باتخاذ التدابير الفعالة لتلاقي الأخطار التي

فقررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد جلسة خاصة في 28 أبريل 1947م، وقررت تأليف لجنة تحقيق دولية مكونة من ممثلي 11 دولة لتقديم توصيات واقتراحات لتسوية المسألة الفلسطينية². فجاء التقرير بعد 4 أشهر حاملا التوصيات كما يلي:

- ضرورة إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين

- منح فلسطين الإستقلال وإقامة نظام دستوري

- المحافظة على الوحدة الإقتصادية

- إحترام الأماكن المقدسة للديانات الثلاث (اليهودية، المسيحية، الإسلامية)

- تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية³

صدر القرار رقم 181 في 29 نوفمبر 1947م من طرف الجمعية العامة للأمم المتحدة والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية، حيث أعطى لليهود الذين لم يكونوا يملكون من أرض فلسطين سوى 6,7% الحق في دولة مساحتها 54% من فلسطين، كما

تهدد السلم والقضاء على كل عدوان أو غير وأيضا إنماء العلاقات الودية بين الدول على أساس مبدأ المساواة في حقوق وتحقيق التعاون الدولي. (ينظر: عمر فراحتية، دور هيئة الأمم المتحدة في مكافحة الجريمة المنظمة العابرة للأوطان، مجلة البحوث القانونية والإقتصادية، المجلد 2، العدد 2، جامعة الأغوا، 2020)

¹ عبد الله عبد المحسن السلطان، البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي (التنافس بين استراتيجيتين)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1988، ص 84.

² إبراهيم خليل أحمد: مرجع سابق، ص 170

³ إبراهيم خليل أحمد: مرجع سابق، ص 170.

أعطت للعرب الذين كانوا يملكون يومئذ 93,3% من أرض فلسطين دولة مساحتها 45% فقط، وإستثنى القرار 1% للأماكن المقدسة في القدس¹.

عرضت هيئة الأمم مشروع التقسيم على التصويت فقبل به 33 صوتا وعارضه 12 صوتا وإمتنعت 10 دول عن هذا القرار وقد أدت الضغوط الأمريكية التي تعرضت لها عدد من دول صغرى إلى دفعها إلى تأييد هذا القرار والقبول به والعمل على تنفيذه في أقرب وقت ممكن².

2. ردود الفعل الصهيونية العربية

أ. موقف الصهاينة من قرارات التقسيم

رحب الصهاينة بقرار التقسيم وكانوا مسرورين بأن هذه الدولة الإسرائيلية أصبحت لهم قانونيا، حيث سارعوا بتطبيق هذا القرار على أرض الواقع وإن إستدعى الأمر إلى إستخدام العنف، ولهذا ارتكب الصهاينة هجمات عنيفة لنيل مبتغاهم ضد العرب بواسطة منظماتهم العسكرية الإرهابية فعمدوا على نشر الرعب وإرتكبوا المذابح منها مذبحة "دير ياسين"³ في أفريل 1948م⁴.

¹ عيسى صوفان القرومي: فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط2، لبنان، 2013، ص56.

² هنري لورانس: اللعبة الكبرى - المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة: عبد الحكيم الأريد، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط2، بنغازي ليبيا، ص130.

³ دير ياسين: هي قرية تقع غربي القدس، وفي 10 أفريل 1948 تعرضت للهجمات الإرهابية، أي بعد أسبوعين من توقيع معاهدة سلام طلبها رؤساء المستوطنات اليهودية ووفق عليها أهالي قرية دير ياسين وراح ضحيته أعداد كبيرة. (ينظر: مؤلف مجهول: إعتداءات إسرائيل، مطبعة أطلس للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 1965، ص11).

⁴ عبد الله عبد المحسن السلطان: مرجع سابق، ص83.

حيث داهمت العصابات الإرهابية "شترين"¹ و "الأرغون"² و "الهجاناه"³ قرية دير ياسين في الساعة 2 فجرا واستمرت المجزرة حتى الظهر حيث سقط 360 شهيدا معظمهم شبوخ و نساء و أطفال⁴.

لقد كانت حدود التقسيم كالتالي:

الدولة العربية: تشمل الجليل الغربي - السامرة - قطاع القدس - قطاع بيت لحم - قطاع الخليل - مدينة يافا - معظم قطاع اللد والرملة والسهل الساحلي في جنوب فلسطين - الجزء الغربي الشمالي من قطاع بئر السبع⁵.

الدولة اليهودية: وتشمل الجليل الشرقي حيفا وقراها - تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي - قطاع يافا - الجزء المحاذي للبحر الميت من قطاع الخليل - جزء كبير من القرى الشرقية في القطاع الغربي قطاع بئر السبع حتى العقبة.

¹ شترين: انشقت هذه العصابة عام 1940 عن الأرغون أسسها أبراهام شترين الذي قتل عام 1942، وتأتي عمليات شترين في السطو على المصارف وقتل الحراس وغير ذلك. (ينظر: عبد المجيد همو، المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني منذ ظهور التوراة حتى العصر المعاصر، الأوائل للنشر والتوزيع، ط2، دمشق، 2004، ص125).

² الأرغون: هي منظمة صهيونية إرهابية أي منظمة عسكرية في أرض إسرائيل تأسست عام 1931 وكان فلاديمير جابوتنسكي الزعيم الصهيوني والأب الروحي للمنظمة ولعبت دورا في تهجير اليهود إلى فلسطين. (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص150).

³ الهجاناة: هي منظمة عسكرية صهيونية تأسست عام 1920 في القدس وقادت العمل الإرهابي من 1920 - 1948 وسبب إنشائها يعود إلى حوادث عام 1920 بين العرب واليهود ولهذا قرر الصهاينة تأسيس قوة يهودية لحماية المستوطنات وتتلقى الدعم من طرف بريطانيا. (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع نفسه).

⁴ إسماعيل علي محمد: الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص124-125.

⁵ حسنى أدهم جرار: نكبة فلسطين عام 1947 - 1948 (مؤتمرات وتوضيحات)، ط1، دار الفرقان، 1995، ص 32 - ص33.

أما القدس بقيت تحت الوصاية الدولية¹.

ب. موقف العرب وسوريا من قرار التقسيم

قوبل قرار التقسيم بالرفض من طرف الفلسطينيين والعرب كون فلسطين لن تكون جزءا عربيا مقطعا فحسب بل ستصبح قاعدة استعمارية للغرب،² فبعد إعلان نتيجة التصويت انسحب المندوبون العرب من الاجتماع وأعلنوا في بيان مشترك رفضهم لخطة التقسيم، أصدر العرب البيان في نهاية الاجتماعات التي عقدتها اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ديسمبر سنة 1947³.

و تم التعبير عنه بالإضراب الشامل والمسيرات الغاضبة التي تخللتها صدامات دموية، كما أعلنت الهيئة العربية العليا يوم 29 نوفمبر يوم حداد، وأعلنت الإضراب لمدة ثلاثة أيام من 2-4 ديسمبر 1947، وبدأت كتائب الجهاد تنظم في القدس ويافا وصفد وعكا وبدأت تقاتل في المدن والقرى ببسالة⁴، كما قامت المظاهرات في مصر والشام والعراق ولبنان وعمان وعدن والبحرين والمغرب الأقصى استنكارا لقرار التقسيم⁵، وفي هذه الأجواء المشحونة بالتوتر عقدت جامعة الدول العربية دورة في القاهرة 8-17 ديسمبر 1947 حضرها رؤساء الحكومات للبحث في ما يجب عمله، وفي نهاية الدورة أصدروا بيانا أكدوا فيه استنكارهم لقرار التقسيم وعزمهم على مقاومته، من خلال إنشاء جيش "الإنقاذ العربي" المكون من الضباط وجنود متطوعين

¹ عارف العارف: نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947 - 1952 ، ج1، دار الهدى فلسطين، 1953، ص25.

² د. حلاق حسان : قضايا العالم العربي، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 2007 ، ص 263.

³ الحاج الحسيني أمين: أسباب كارثة فلسطين : أسرار مجهولة ووثائق خطيرة ، تقديم : هشام عواض، دار الفضيلة، القاهرة، 2002، ص 237.

⁴ مفيد عرنوق: أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، دار النضال، بيروت، 1990، ص141.

⁵ حسني أدهم جرار: مرجع سابق، ص37.

معظمهم من سوريا ولبنان والأردن، يدخل إلى فلسطين في الوقت المناسب وتشرف عليه الجامعة، وفي المقابل شكل الفلسطينيون جيش الجهاد المقدس الذي كان عبد القادر الحسني¹ قائدا له²، وبذلك سارع الفلسطينيون إلى شراء السلاح وتنظيم الجماعات المقاتلة خلال سنة 1947 إلى أن دخل جيش الإنقاذ في بداية 1948³.

المبحث الثاني: العلاقات الفلسطينية السورية 1948-1967

1. التجهيزات العسكرية و السورية بداية حرب 1948

مع انسحاب القوات البريطانية من فلسطين، يوم 14 ماي 1948، تاركة كل أسلحتها، ذخائرها، معداتها، دباباتها، سياراتها العسكرية، مخازن ذخائرها، إمداداتها التموينية، والغذائية، وحتى الملابس، وتجهيزات الاتصالات، الثكنات العسكرية، ومراكز البوليس، لقوات "الهاجاناه"، في كل المدن الفلسطينية، علاوة على تسليمها للمطارات والموانئ إليهم، أيضا أعلن بن جوريون قيام "دولة إسرائيل"، وعلى الفور دخلت إلى فلسطين، جيوش خمس دول عربية هي مصر، سوريا، العراق، الأردن، ولبنان، وبهذا إحتدمت الإضطرابات المسلحة بين العرب واليهود، وانفجرت ثورة الشعب الفلسطيني وأخذت السلطات اليهودية تستورد السلاح بكميات كبيرة وكان الممول الرئيسي لها بريطانيا، أما عرب فلسطين فقد عزلوا من طرف القوات العربية التي كان عددها 24 ألف مقاتل، وسجن من رفض منهم تسليم السلاح، كانت الجيوش العسكرية العربية النظامية مكونة قرابة أربعة عشر، وقد انضمت سرايا من الجيش السعودي والسوداني إلى الفرق

¹ عبد القادر الحسيني: ولد في القدس سنة 1908، وأتم دراسته فيها وفي الجامعة الأمريكية بالقاهرة، خاض عدة معارك مع القوات الإنجليزية، قاد جيش الإنقاذ المقدس واستشهد في أبريل 1948 في معركة القسطل الشهيرة. (ينظر: مصطفى مراد الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى، 1991، الإسكندرية، ص387).

² صلاح العقاد: قضية فلسطين المرحلة الحرجة (1945-1956)، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1967، ص59.

³ حسني أدهم: مرجع نفسه، ص37.

المصرية في وقت لاحق، إلا أن هذه القوات مع قلة عددها بالنسبة إلى القوى الصهيونية، كانت تشكو من ضعف التسليح وفساد العتاد الحربي، والجدير بالذكر أيضا أن هذه الجيوش العربية كانت تتبع أنظمة عسكرية مختلفة وكانت مدربة على أساليب متباينة، كما أن طرق مواصلاتها وتموينها كانت طويلة (مصر إلى فلسطين والعراق إلى فلسطين) بإضافة إلى أنه لم يكن هناك خطة عسكرية متفق عليها كما لم يكن ثمة قيادة عسكرية واحدة¹.

عندما دخلت الجيوش العربية النظامية فلسطين كانت القوات الفلسطينية وقوات الجيش الإنقاذ لا تزال تسيطر على الطريق الموصل بين القدس وتل أبيب، وبذلك فإنها كانت تعزل المدينة الجديدة في القدس عن مصدر قواتها وعتادها، وكان الجليل العربي لا يزال بعضه تحت سلطتها كما أن مطار اللد والرملة تحت سيطرتها وفي فترة الأسابيع الأولى أحاطت القوات العربية النظامية بفلسطين²، استطاعت الكتائب السورية السيطرة على سمخ وبدأت زحفها عبر اليرموك من جسر بنات يعقوب باتجاه طبريا كما أنها استطاعت أن تحتل مستعمرة مشمار هايردن، ولقد استطاع الجيش السوري أن يمكث في مواقع كبيرة ومتسعة، وعلى الرغم من الأعداد الكبيرة من الشهداء التي قدمها هذا الجيش في عناد وتصميم في هذه المنطقة ظل قويا ومهيبا يحسب له اليهود حسابا، لاسيما بعد أن مكث في منطقة الغور على الحدود الأردنية واحتل أيضا هذا الجيش بمعاونة المناضلين مستعمرة مسادة اليهودية³.

¹ خولة صامري: الصراع العربي الإسرائيلي - حرب 1948 - ، مذكرة مكملة لشهادة (الماستر)، تخصص تاريخ معاصر،

قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012، ص 50

² المرجع نفسه: ص 51.

³ ابراهيم خليل: مرجع سابق، ص 180-182.

وبعد 27 يوم من القتال المتقطع من 15 ماي حتى 11 جوان كان الصهاينة في موقف حرج جدا بسبب ميل كفة المعركة لصالح العرب وكانت مدينة القدس أن تسترجع بكاملها من طرف القوات الأردنية¹.

الهدنة الأولى: بعد مرور أسبوع واحد من دخول القوات العربية النظامية إلى فلسطين تعرضت هذه الأخيرة إلى ضغوط كبيرة من الدول الكبرى بوقف إطلاق النار مع أن اللجنة السياسية العربية والقادة العسكريين لم يقبلوا أول الأمر باقتراح الأمم المتحدة القاضي بوقف القتال لكنهم لبوا الطلب فيما بعد وكان ذلك يوم 11 جوان 1948 ولمدة أربع أسابيع².

استغل الصهاينة الهدنة من أجل التقاط أنفاسها وشدد الهمم عن طريق جلب شحنات كبيرة من السلاح بما فيها الدبابات والعربات وقطع مدفعية وطائرات، أما الجانب العربي فكانت الهدنة تمثل وقتا ضائعا ولم تقم أي دولة عربية بإعادة تنظيم وتسليح جيشها حتى تكون مستعدة للقتال إذا ما تم الإستئناف.

تم إستئناف القتال للمرة الثانية يوم 8 جويلية 1948 وامتدت إلى 18 جويلية 1948، وكانت المعركة لصالح الصهاينة، الى تم التفاهم إلى هدنة ثانية استمرت من 18 جويلية 1948 إلى 18 نوفمبر 1948، حيث استغل الصهاينة الهدنة مرة أخرى ، وأعدو تحصينات في المواقع التي سيطروا عليها، وجلب أعداد كبيرة من يهود أوروبا الشرقية بكامل العتاد إلى فلسطين³.

¹ شريف حسين: الحروب التوسعية الصهيونية 1948 - 1956 - 1967 - 1969، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، مصر، ص54 .

² أكرم زعيتر: القضية الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص23.

³ عصام راغب أبو زيد: دور العامل الجغرافي في الحروب الاسرائيلية العربية (1948-1982)، مذكرة لنيل (الماجستير)، تخصص تاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2021، ص 27.

عادت المواجهات القتالية من جديد في 8 نوفمبر 1948 حتى 12 جانفي 1949، واتصفت هذه المواجهات بمهاجمة القوات الصهيونية ما تبقى من أرض فلسطين، خاصة الجنوب الذي كانت ترابط فيه القوات المصرية، ولتأزم الوضع دخلت الدول العربية في مفاوضات مع إسرائيل¹. (أنظر الملحق 2)

بإشراف الوسيط الدولي بالوكالة "رالف باشن" وفي جزيرة رودس وقعت ثلاث اتفاقيات للهدنة، بين مصر وإسرائيل في 24 فبراير 1949، بين لبنان وإسرائيل في 23 مارس 1949، وبين الأردن وإسرائيل في 3 أبريل 1949، وبين سوريا وإسرائيل في 30 جويلية 1949².

2. موقف حزب البعث السوري من القضية الفلسطينية: (1948)

في 23 مارس 1945، وجه حزب البعث رسالة إلى وزير أمريكا المفوض "وليم أيدي"، حول قضية فلسطين، حيث هاجم الموقف الأمريكي الذي يدعم الهجرة الصهيونية مذكرا إياهم بتناقض هذا الموقف مع مبادئ دعم الشعوب وحققها في تقرير مصيرها، وأن الحزب يرى أن فلسطين العربية جزءا لا يتجزأ من سوريا الطبيعية وأن مشروع وحدة سوريا لا يستقيم دون النظرة الكلية لوحدة سوريا الطبيعية، سوريا الكبرى، حيث اعتبر البعث أمر توحيد سوريا الطبيعية من قبيل إرجاع الحق إلى نصابه، ورفض أية مساومة يمكن أن تؤدي إلى التنازل عن الحقوق القومية الأزلية في عروبة فلسطين ووحدة أراضيها وسلامتها، كما هو الحال في أي جزء من أجزاء سوريا العربية³.

¹ عصام راغب أبو زيد: نفس المرجع، ص 27.

² عادل مالك: من رودس إلى جنيف، دار النهار للنشر، بيروت، 1973، ص 62.

³ عرار، عبد العزيز أمين موسى: موقف ورؤية حزب البعث تجاه القضية الفلسطينية، الأسوار، العدد 21، 2000، ص 199.

ظل حزب البعث بإصدار جميع الأحداث في الجريدة التي تتعلق بأوضاع فلسطين، والتحذير من مخاطر المشروع الصهيوني الإستعماري والذي لا يقتصر خطره على فلسطين، بل يتعداها إلى الوطن العربي كله، وبعد قرار التقسيم 29 تشرين الثاني 1947، أصدر الحزب بياناً في 2 كانون الأول بعنوان " دقت ساعة الفصل ولن تنقذ فلسطين إلا بالحديد والنار"، حيث وجه فيه إنتقادات إلى الحكومة السورية التي أهملت التعبئة الشعبية، للوقوف في وجه الخطر الصهيوني المتزايد، ولم تنهياً لمثل هذا الخطر كما يجب¹.

عندما دقت ناقوس حرب 1948 اتخذ الحزب قراراً بتجنيد أعضائه للإشتراك في المجهود الحربي داخل البلاد العربية والخطوط الأمامية لفلسطين، فقد انضمت قيادة الحزب ومؤسسه إلى جيش الإنقاذ، وإنخراط البعثيون في صفوف المقاتلين وحضروا إلى بلدة شبعاً على الحدود اللبنانية - الفلسطينية، وعندما استفاق العرب على هزيمة الشعوب العربية أمام الخطر الصهيوني الإسرائيلي، أرجح حزب البعث هذه الهزيمة إلى أوضاع العرب السيئة، وضعف الوعي السياسي والتنظيمي وضعف الإمكانيات الإقتصادية والعسكرية وتبعيتها للدول المتآمرة على العرب، والتجزئة، وعملاء الحكم الأجنبي².

¹ كامل ، هيام: حزب البعث والقضية الفلسطينية، صامد الإقتصادي، العدد 127، 2002، ص117.

² رزان محمد نعمان الريماوي: العلاقات السورية الفلسطينية 1981-2006، مذكرة لنيل شهادة (الماجستير) في الدراسات العربية المعاصرة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009، ص20.

3. نتائج الحرب على فلسطين وسوريا 1948

لقد حققت حرب 1948 للكيان الصهيوني، من الأهداف ما فاق التوقعات على النحو التالي:

- رسخت الحرب على الأرض، قرارا دوليا كان على الورق، بإنشاء دولة إسرائيلية، دون أن تعترف هي بهذا القرار، وبما يترتب عليه من إلزامها بما ورد فيه من حدود دولية، تقيد أطماعها التوسعية، في المنطقة، مستقبلا.
- حصلت إسرائيل بالحرب، على أكثر مما منحه له قرار التقسيم، فاستولت على ما يناهز 78% من مساحة فلسطين، في حين لم يعطها قرار التقسيم سوى 55%، فضلا على أنها سدت كل الثغرات التي كانت تعتبرها نقاط ضعف في الخريطة السياسية التي أقرها التقسيم¹.

4. وضع الفلسطينيين بعد حرب 1948

مقابل كل ما سبق ، اضطر أكثر من ثلثي الشعب الفلسطيني إلى الفرار من أراضيهم لعدة أسباب ، فمباشرة بعد صدور قرار تقسيم فلسطين ، هرب آلاف الفلسطينيين من الذين وقعت أراضيهم ضمن حدود دولة وذلك خوفاً فادعى اليهود أن الفلسطينيين خرجوا اليهود ، من بطش الحركات والعصابات الصهيونية، باختيارهم ورغبتهم أو أنهم استجابوا إلى مطالب الزعماء العرب الداعية إلى ترك أراضيهم.²

¹ أحمد زكريا محمد فرج: حرب 1948 ونكبتها، مكتبة الإيمان مكتبة جزيرة الورد، ط1، القاهرة، 2020، ص16.

² د محمد صالح محسن: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية ، دراسة صادرة عن المركز الفلسطيني للإعلام ، طبعة منقحة ، فلسطين ، نوفمبر 2003 ، ص 6 ص7.

كان خروج اللاجئين الفلسطينيين بعد تعرضهم لمختلف أساليب القمع والتهجير من قبل الاحتلال الصهيوني خروجاً عشوائياً غير منظم، سلك فيه اللاجئون عدة اتجاهات، منهم من اتجه إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، وآخرون اتجهوا إلى الدول العربية المجاورة (الأردن، وسوريا، لبنان، العراق، وغيرها)، مجموعات أخرى اتجهت خارج الوطن العربي¹.

وأنشئت في سوريا عام 1948، ست مخيمات فلسطينية هي على التوالي: خان الشيخ (قرب مدينة دمشق)، النيرب (قرب مدينة حلب)، العائدين (قرب مدينة حمص)، وقد أنشئت هذه المخيمات الثلاثة في عام 1948، أما الثلاثة الأخرى، وهي مخيم العائدين (قرب مدينة دمشق)، فأنشئت في عام 1950 وفي عام 1954، ضمن محاولة توطين اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، أنشئ مخيم آخر، هو مخيم الرمدان شرق العاصمة دمشق بحوالي 50 كلم.²

المبحث الثاني: العلاقات الفلسطينية السورية 1948-1967

1. تداعيات حرب 1967

نكسة جوان أو حرب الستة أيام كما تسمى إسرائيلياً، هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل من جهة وكل من مصر وسوريا والأردن من جهة أخرى، والتي وقعت بين 5 و 10 حزيران 1967، لإيقاف العدوان الإسرائيلي، وأفضت لاحتلال إسرائيل لكل من سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية وهضبة الجولان، وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي. أدت الحرب لمقتل 15000-25000 إنسان في الدول العربية، مقابل 800 في إسرائيل، وتدمير 70% - 80% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل 2-5% في إسرائيل.

¹ السهلي نبيل: الفلسطينيون في سوريا (الواقع الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي)، رام الله، مركز اللاجئين الفلسطيني، سلسلة دراسات، 1996، ص 11 ص 12.

² ابراهيم العلمي و آخرون: تقرير حالة، حول أوضاع فلسطيني سورية، ط1، مركز العودة الفلسطيني، لندن، 2014، ص 6.

إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى. كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم 242 وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربية في الخرطوم¹، وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة، وفتح باب الإستيطان في القدس والضفة الغربية².

بدأت حرب جوان 1967 عندما تحركت إسرائيل بعمليات استفزازية قوية وحادة، لم يكن بالإمكان قبولها من طرف الدول العربية: مذبحه قرية "السموع" في الأردن، عملية هجوم واسعة بالطائرات على الأراضي السورية في 7 أبريل 1967، حملات إعلامية وتصريحات مهددة لسوريا من "ليفي أشكول" و "رابين"، وحشد للقوات الإسرائيلية على الحدود³.

حيث أصبحت الأوضاع تتدهور على الجبهة السورية، ومنذ أوائل ماي 1967 أخذ المسؤولون الإسرائيليون يطلقون تهديدات بغزو الأراضي السورية واحتلال دمشق، وفي 9 ماي منحت لجنة شؤون الأمن في الكنيست سلطات للحكومة للقيام بعمليات عسكرية ضد سوريا⁴.

وتحت طائلة هذا التصعيد في الموقف على الحدود السورية الإسرائيلية، اعتقد الرئيس المصري جمال عبد الناصر أن التنسيق بين مصر وسوريا من خلال ربط سوريا بمعاهدة دفاع مشترك

¹ قمة اللاءات: الثلاث أو قمة الخرطوم، هي مؤتمر القمة الرابع الخاص بجامعة الدول العربية، حيث عقدت القمة في العاصمة السودانية في 29 آب عام 1967 على خلفية هزيمة العام نفسه، وقد خرجت القمة بضرورة التمسك بالثوابت من خلال لاءات الثلاث: لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض مع العدو الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه. (ينظر: إياد أحمد مصطفى، فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب 1967 وانعكاساته على التخطيط السياسي في مصر، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2014، ص 65).

² إياد أحمد مصطفى: مرجع نفسه، ص 65

³ الخولي: يونيو الحقيقة والمستقبل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ص 54.

⁴ عاطف السيد: عبد الناصر والازمة الديمقراطية (سطوة الزعامة وجنون السلطة)، فلمنج للطباعة، الإسكندرية، 2002،

مع مصر سيؤدي إلى طمأنة سوريا ومنع مزايداتهما، والتحكم في نشاط الفدائيين الفلسطينيين، وكانت المقاومة الفلسطينية قد أعلنت قيامها منذ 1965، وبدأ جناحها العسكري مع جناح الصاعقة التابع لسوريا يباشر نشاطه بدون تنسيق عربي مع الحدود السورية، كما أسهمت النظم العربية في هذا التصعيد، وذلك بخلق جو نفسي ضاغط على عبد الناصر عندما بدأت تتهمة بالتخاذل والاحتمااء وراء قوات الطوارئ الدولية¹.

نجحت إسرائيل في استدراج عبد الناصر² لمواجهة عسكرية لم يكن مستعدا لها، ورغم أن عبد الناصر لعب دورا مهما في تصعيد التوتر بعد التهديدات الإسرائيلية ضد سوريا وقام بحشد قواته في سيناء ثم سحب قوات الطوارئ الدولية، فإنه اعتقد أن بإمكانه الحيلولة دون وقوع مواجهة شاملة مع تحقيق مكاسب سياسية أهمها ردع إسرائيل عن القيام بعمل عسكري ضد سوريا بما يمكنه من إعادة سيطرته عن الأوضاع العربية، ولكن إسرائيل لم تمكن عبد الناصر من تحقيق هذه الأهداف واختارت المواجهة الشاملة³. (أنظر الملحق 3)

¹ حسن نافعة: مصر والصراع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986، ص 32.

² جمال عبد الناصر: (1918-1970) قائد ورجل دولة وعسكري مصري، ولد بالإسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر بأسبوط التحق بالكلية عام 1937 ورقي ضابطا سنة 1938 شارك في حرب فلسطين 1948، بعد انقلاب الضباط الأحرار تولى منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، عين في فبراير 1954 رئيس للوزارة، وخلال فترة حكمه تعرضت مصر للعدوان الثلاثي 1956، وحدثت الوحدة السورية المصرية 1958 وحرب 5 جوان 1967، توفي في سبتمبر 1970. (ينظر: عبد الوهاب الطيالي وآخرون، ج2، مرجع سابق، ص 121).

³ حسن نافعة: مرجع سابق، ص 28.

2. رد الفعل العربي والسوري (حرب 1967)

لقد كانت حرب 1967 بالنسبة للعرب بمثابة الكارثة، الأمر الذي جعلهم يطلقون عليها مصطلح النكسة العربية نظراً لنتائجها و الخسائر الكبيرة التي تلقوها فيها خلال فترة وجيزة لا تتعدى الستة أيام، حيث تمثلت الخسائر البشرية في:

مصر : هناك اختلاف بين المصادر في تحديد عدد القتلى المصريين، حيث قدرت المصادر الإسرائيلية بحوالي 25 ألف قتيل، في حين نجد جريدة البرافدا السوفيتية قدرت بحوالي 11500 قتيل.

الأردن : تقول المصادر الأردنية أن عدد قتلاهم في حرب 1967 هو 6094 قتيل، بينما المصادر الإسرائيلية تشير إلى أن خسارة الأردن كانت 15 ألف قتيل

سوريا : حسب المصادر السورية فإن عدد القتلى السوريين في حرب 1967 يكون محصوراً بين 250 قتيل و 597 قتيل¹.

ساد العالم العربي في أعقاب الهزيمة جو من الكآبة والإحباط، بينما راحت إسرائيل تتباهى بمنجزاتها طأطأ العرب رؤوسهم خجلاً، في مصر أعلن جمال عبد الناصر تنحيه عن رئاسة مصر متحملاً المسؤولية الكاملة عن الهزيمة، إلا أنه عاد عن الإستقالة بعد مظاهرات حاشدة في القاهرة ومدن أخرى رافضة لتتحيه عن السلطة².

¹ أبو طلال الفغالي: ص 117 ص 118.

² بسام، أبو شريف: ياسر عرفات، ط1، بيروت، دار علاء الدين، 2005، ص2.

وفي 8 أكتوبر استقالت الحكومة الأردنية وتألقت حكومة جديدة كان نصف أعضائها من الضفة الغربية، ثم تمت الدعوة لعقد قمة عربية في العاصمة السودانية، كان هدفها إيجاد إطار وفاق عمل موحد يمكن أن يكون مقبولا لدى جميع البلدان العربية، وقد عرفت هذه القصة باسم " قمة اللاءات الثلاثة، لا اعتراف لا صلح لا سلام". وقد خلصت القمة إلى قرارين بارزين حول عدم تزويد الدول العربية بالنفط للدول الداعمة لإسرائيل، وإنشاء صندوق تموله الدول العربية الغنية وعلى رأسها السعودية وليبيا لمساعدة الدول العربية التي تأثر اقتصادها وبنيتها التحتية بنتيجة الحرب¹.

أما على الصعيد الفلسطيني فقد تحول إحباطهم جراء هذه الهزيمة إلى ظهور نهج المقاومة الوطنية بين الفلسطينيين، وفقدوا كل الآمال في فاعلية القومية العربية، وسعوا إلى الاعتماد على أنفسهم في مقاومة إسرائيل فظهرت عدة فصائل فلسطينية مقاومة على رأسها منظمة التحرير الفلسطينية².

وأعلنت أغلب التنظيمات ومنها "شباب الثأر" و "أبطال العودة" و "جبهة التحرير الفلسطينية" توحيد جهودها ضمن "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، وذلك في مؤتمر عقد في دمشق أواخر رجب من العام 1967، كما أن حركة فتح التي تأسست عام 1965 كشفت عن هويتها بعد أن التزمت السرية في المرحلة السابقة، وقررت حركة القوميين العرب بدورها انتهاز الكفاح المسلح، والذي انطلق عمليا من مختلف الفصائل في أعقاب الحرب، وشمل عمليات استشهادية وفدائية

¹ غريش، ألان: إسرائيل وفلسطين (حقائق حول النزاع)، ط1، دمشق، المكتبة الوطنية الجديدة، 2003، ص79.

² عبد العزيز بن مصطفى كامل: العلمانيون وفلسطين ستون عاماً من الفشل وماذا بعد؟، سلسلة البيان، الرياض، ص33

استهدفت مواقع اسرائيلية وصهيونية حول العالم،¹ واستطاع الفلسطينيون أن يمسكوا للمرة الأولى زمام قضيتهم منذ 1948 بعد أن كانت خاضعة لوصاية جامعة الدول العربية.

3. العوامل التي ساهمت في هزيمة حرب 1967

أ) عوامل ذاتية تتعلق بالجانب الصهيوني، ومنها:

- تصدير الأزمة الداخلية الصهيونية، وهذا بدا واضحا منذ تشكيل الحكومة الموسعة
- الدعاية الإعلامية والتعبئة القومية للجندي الصهيوني، التي تشير إلى أن العرب يريدون تدمير أو إبادة إسرائيل، وبالتالي يجب على الجنود اليهود الحفاظ على كيانهم.
- الأسلحة الحديثة كعامل قوة ذاتية، فترسانة الأسلحة المخزنة في المستودعات كانت معدة حديثا وفق التكنولوجيا المتطورة، فسلح الجو الإسرائيلي دمر كل المطارات والطائرات المصرية في ساعات الصباح الأولى وانتقل إلى تدمير الطائرات الأردنية والسورية في ساعات اليوم الأول.²

ب) عوامل ذاتية عربية

- غياب الخطط العسكرية الحربية على مستوى القيادة العربية الموحدة بسبب غياب إرادة القتال لدى القيادات العربية. حيث وجد في مذكرات أحد قادة الحرب، ما يلخص الحالة التي كان عليها الجيش العربي عشية خوض الحرب، وسوء تقديرات القيادة السياسية في تصعيدها للأزمة التي استدرجت إليها لخوض الحرب، فهو يقول: أنه لم يكن يوجد قوات كافية للمواجهة مع

¹ أبو شريف، بسام: مرجع سابق، ص28.

² الساحلي يوسف: حرب حزيران 1967 وحرب الاستئناف، مجلة الملح ، 13-8-2005، ص4.

إسرائيل، فقد كانت القوات الرئيسية في اليمن على بعد ألفي كيلو متر، كذلك لم تكن هناك ميزانية حرب مخصصة للمواجهة، بل جرى تخفيضها قبل شهر من الأزمة، ولم يكن هناك استراتيجية موضوعة للعمليات الهجومية.

- نقص التدريب الجيد والأسلحة المتطورة في صفوف الجيوش العربية¹.

- عدم سيطرة القيادة على مفاصل الدولة، خاصة الجيش، كما حدث مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر.

- مساندة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية لإسرائيل عسكرياً ومادياً².

4. الجيش السوري وحرب 1967

شلت القدرات الجوية السورية شللاً شبه كامل، إذ دمر سلاح الجو الإسرائيلي في ساعات نحو 55 طائرة قتالية من أصل 75 يمتلكها الجيش السوري، واستهدف غالبية المطارات السورية. وميدانياً، استطاعت فرق عسكرية محدودة من الجيش السوري إيقاف التقدم الإسرائيلي على جبهة الجولان نحو أربعة أيام، وأظهرت صموداً نوعياً على نقاط عدة قبل أن تتحرك القوات الإسرائيلية في 10 جوان 1967 من دون مقاومة تذكر، إذ لا تزال أسباب الانسحاب مجهولة حتى الآن. وأيضاً، البيان رقم 66 الذي أعلن سقوط القنيطرة، أذيع قبل وصول القوات الإسرائيلية إلى المدينة، وهو ما كان مفاجأة كبيرة ما تزال تفاصيلها مبهمة حتى الآن³.

¹ الساحلي: مرجع نفسه، ص 5 ص 6.

² صلاح الدين المنجد: أعمدة النكبة بحث علمي في أسباب هزيمة 5 حزيران، ط 2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968م، ص 127 ص 128.

³ تقرير الدوحة: مؤتمر خمسون عاماً على حرب حزيران /يونيو 1967 (مسارات الحرب وتداعياتها)، سلسلة تقارير، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر، ص 4.

كذلك، ومنذ توقيع اتفاقية الهدنة بين سوريا وإسرائيل عام 1949 إلى عدوان جوان 1967 تعرض الجيش السوري إلى دورة كبيرة من عمليات إعادة الهيكلة السلبية التي كانت تأخذ أشكالاً مختلفة، مثل التسريح، النفي، والإعدام. وقد تركت إعادة الهيكلة آثارها المباشرة على الجيش السوري من خلال انصراف قادته إلى الصراعات السياسية، والتنافس والتناحر بين الضباط، ما أدى إلى سيطرة حالة الشك والريبة في صفوفهم، ونجم عن ذلك نزوح لدى القادة لتعيين الضباط الحدد بحسب الولاء وليس الكفاءة، مع تسريح آلاف الضباط، في ضوء ذلك، لم يتجاوز عدد الجيش السوري بضباطه ومجنديه 10 آلاف شخص، فضلاً عن المشكلات البنوية الأخرى المتعلقة بضعف الكفاءة القتالية، والتدريب، وفعالية الأسلحة مقارنة بالجيش الإسرائيلي، الأمر الذي أدى إلى انهيار الجيش السوري سريعاً¹.

في الحصيلة، احتلت إسرائيل الجولان السوري، وأضحت بعد احتلال جبل الشيخ تهدد العاصمة دمشق بعد أن كان الجيش السوري يهددها، ولا سيما في منطقة الجليل، وقد أوضحت الهزيمة أن الجيوش العربية جميعها لم تكن جاهزة للحرب.

5. الأوضاع الداخلية في سوريا بعد حرب 1967

لم تكن الحرب العربية - الإسرائيلية وليدة لحظة معينة، أو حدث ما أدى إلى اشتعالها، بل هي مخطط صهيوني أعد تحضيره قبل سنوات عدة، وأجريت عليه بعض التعديلات، وفقاً لما يستجد من ظروف، إلا أن تمكنت القوات الإسرائيلية من تنفيذه بنجاح فاق توقعاتها².

¹ المرجع نفسه: ص 4.

² Nevq joseph and Ilan pappe (eds), Jordan in the middle east: the making of a pivotal stat, Nevo - nevo Ilford, Essex, England, Portland,OR: Cass, cass,p,eds

كان أسبوع حزيران بمثابة كابوس جثم على وزير الدفاع السوري حافظ الأسد¹، ففي حزيران فقد حافظ الأسد سلاحه الجوي، ثم الجولان، ثم الموقع القوي والمهم على قمة جبل الشيخ يمكن لإسرائيل أن تراقب كل حركة في سهل دمشق. وأصبحت العاصمة تحت الحصار وكان يتدفق إليها الألوف من اللاجئين.

استوعب حافظ الأسد، من معه من قيادات الجيش دروس الحرب، وأخذوا يبتعدون عن القيادة السياسية ويراجعون الإستراتيجية العسكرية، فبدأ تبادل الاتهامات بين القيادتين السياسية والعسكرية حول تحديد مسؤولية الهزيمة، تحول إلى خلاف على أمور جوهرية وعلى الخط السياسي للحزب.

وبرز اتهام حافظ الأسد للقيادة السياسية بأنها دمرت الجيش بعمليات التطهير المتواصل التي حرمتها من خيرة ضباطه وتقنييه ومهندسيه²، أما القيادة السياسية فقد اتهمت الجيش أنه خاض حرباً بأساليب قديمة ولم يكن مجهزاً تجهيزاً كاملاً من حيث السلاح والعتاد والتقنية والجهوزية والميدانية رغم الميزانية الكبيرة، فارتأت قيادة الجيش أن السياسة السورية تجاه الدول العربية يجب أن تتغير جذرياً، على أساس أن لا صوت يعلو فوق صوت المعركة.

تبنى حافظ الأسد استراتيجية جديدة، و كان يرى أن الأولويات يجب أن تعطى للتضامن العربي في مواجهة كافة التحديات العالمية، إضافة إلى ضرورة تحكيم العقل في العلاقات الخارجية مع

¹ حافظ الأسد (1930-2000) ولد لأسرة من الطائفة العلوية بالقرنطرة باللاذقية، ثم انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1946 كناشط، انتسب للكلية الحربية في محافظة حمص عام 1952، استلم منصب رئيس وزراء سوريا ما بين العامين 1971-1971، ومنصب وزير الدفاع ونائب القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ما بين العامين 1966-1972، ثم رئيساً للجمهورية السورية ما بين عامين 1971-2000، شارك في الحروب العربية ضد العدو الإسرائيلي بجانب الدول العربية وكان له موقف أتجاه القضية الفلسطينية. (انظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق).

² ForeignOffice Brief Anglo- American talks on the middle east, vol, p.vol.F.O a/a tip.

انفتاح سياسي مع كافة الفئات الاجتماعية، وأن تعزى الأولوية للكفاح المسلح ضد إسرائيل، كما دعا إلى التعاون والتنسيق العسكري والسياسي مع الدول العربية مثل مصر والعراق والأردن والسعودية، مادام ذلك في صالح الكفاح العربي ضد إسرائيل¹.

6. الأزمة الأردنية (شهر سبتمبر الأسود)

مع بداية عام 1970 بدأ الوضع في الأردن بالتأزم، حيث ظهرت حالة من ازدواجية السلطة، إذ أن بعض فصائل المقاومة الفلسطينية بدأت بطرح مطالب حول إقامة سلطة وطنية ديمقراطية في البلد، الأمر الذي أشعر الحكومة الأردنية بالتهديد. وفي شباط 1970، أصدرت الحكومة الأردنية برنامجاً سمي ببرنامج العشر نقاط²، يحظر العمل الفدائي وحمل السلاح، ويهدف إلى تقييد حركة المقاومة الفلسطينية ووضعها تحت إشراف النظام، ردت عليه المقاومة الفلسطينية باشتباكات مع الشرطة الأردنية وبتشكيل القيادة الموحدة التي تضم كافة منظمات المقاومة، وقد شجبت القيادة الموحدة برنامج العشر نقاط ودعت إلى إجراء محادثات مع الحكومات العربية³.

وفي حين أن حافظ الأسد كان ما بين عامي 1969-1970 منهما في صراعه مع صلاح جديد من أجل السيطرة على الحكم، فإن الإضطرابات التي حدثت في المنطقة اضطرتته إلى أن يرتفع بنظره عن ذلك الصراع المحلي الضيق، وكانت الأزمة الأردنية التي نشبت في أيلول 1970، والتي دخل فيها الأسد مدخلاً قياسياً إلى الحلقة السياسية الإقليمية والدولية. فما كاد أن يبدأ طريقه كزعيم سوريا حتى وجد نفسه يجابه التلاحم الأمريكي - الإسرائيلي الذي قدر له أن

¹ أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبد الناصر إلى غرفة العمليات ، ج، دار العودة، بيروت، 1973 .

² شحادة، محمد: الحرب الأهلية 1970-1971 وتأثيرها على الوضع السياسي في الأردن". ، العدد 122 ، 1990، ص 28.

³ المرجع نفسه: ص 28.

يصارعه خلال معظم فترة رئاسته، وخلال هذه الأزمة، كانت ثمة غيوم مواجهة بين الملك حسين، ملك الأردن والفدائيين الفلسطينيين يتجمع منذ شهور، وكانت بعض المجموعات الفلسطينية، ولا سيما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تتطلع إلى المجابهة في ظل الاعتقاد بأنها قادرة على الإطاحة بالملك حسين، وبهدف التعجيل بالصدام، قامت الجبهة المذكورة باختطاف 4 طائرات مدنية في سبتمبر واحتجزت مئات الرهائن، كان من بينهم أمريكيون وإسرائيليون ورفض الملك حسين أن يذعن لمطالب الخاطفين، فشكل حكومة عسكرية في سبتمبر، وبدأ في اليوم التالي حرباً ضد الفدائيين الفلسطينيين، فأوقع خسائر مروعة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن¹.

عند اندلاع القتال طلب الفلسطينيون من حافظ الأسد أن يساعدهم في قتالهم ضد الملك حسين فأرسل لهم سلاحاً، ولكن مع استمرار الجيش الأردني بقصف الفدائيين تدفقت على الأسد سيل من النداءات المؤلمة وأصبح وضع الفلسطينيين ميؤوساً منهم، بعد ذلك قرر حافظ الأسد أن يتدخل بصورة أكثر قوة في القضية التي عرفت فيما بعد باسم "شهر أيلول الأسود"².

عبرت المدرعات السورية الحدود الأردنية لدعم الفدائيين الفلسطينيين، وفي اليوم الموالي سيطرت على مدينة إربد شمال الأردن. وكان الأسد يدير العمليات شخصياً من مقر قيادته في مدينة درعا السورية القريبة من الحدود الأردنية³.

¹ جبار درويش جاسم الشمري: الصراع على السلطة السورية (1966-1970) وأثره في انقلاب حافظ الأسد، الجامعة المستنصرية، دت، ص7.

² جريدة لوموند الفرنسية في تشرين الأول 1970.

³ هنري كيسنجر: مذكرات، ترجمة: عاطف أحمد عمران، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 2005، ص45.

نجحت الأردن في التخلص من الوجود العسكري والسياسي لمنظمة التحرير في الأردن، فمنهم من انتقل إلى سوريا ومنهم إلى لبنان ، فانتقلت معظم القوات الفلسطينية والشبه نظامية إلى سوريا وتركزت كل الوحدات المنظمة في سوريا لبدأ العمليات الهجومية ضد إسرائيل من جديد.¹

7. تفاقم الصراع السوري والإسرائيلي وبداية ظهور ملامح حرب 1973

تفاقم حدة الصراع السوري - الإسرائيلي إثر حرب جوان 1967، فزرع بذور حرب أكتوبر 1973، التي قامت بين سوريا ومصر من جهة، وإسرائيل من جهة ثانية، وقد تراجعت إسرائيل عن قرارها عام 1967، بإعادة الجولان مقابل اتفاق للسلام، نتيجة العداء السوري المتصاعد تجاهها، وللضغط الإسرائيلي الداخلية، قررت إسرائيل الإحتفاظ بالجولان وإقامة مستعمرات جديدة فيها، مما جعل سوريا تصعد نشاطها لتدمير وإفشال الخطة، عن طريق عمليات الفدائيين الفلسطينيين، الذين انطلقوا في الغالب من الأراضي اللبنانية وإعادة تحضير جيشها لخوض حرب جديدة ضد إسرائيل.²

إلا أن حافظ الأسد وبعد توليه للرئاسة أصدر مجموعة من القرارات متشددة بحجة تنظيم العمل الفدائي على الأراضي السورية والمتمثلة في:

- الرقابة على جميع المطبوعات التي تصدرها الفصائل الفلسطينية
- الحصول على تراخيص مسبقة لإقامة المهرجانات السياسية التي تقام خارج المخيم
- عدم تجنيد المواطنين السوريين إلا بعد موافقة الاستخبارات العسكرية السورية

¹ بريغمان اهرن: إسرائيل والعرب 186، شحادة محمد، الحرب الأهلية 1970 - 1971، ع 122، 1990، ص 36- 39

² موشيه ماعوز: سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهيب، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1، 1998، ص 123.

- إعطاء الحق للاستخبارات السورية للدخول إلى المخيمات والمنشآت الفدائية وقت ما تشاء
- التبليغ مسبقا عن العمليات التي ستقام ضد الكيان الصهيوني
- عدم الدخول أو الخروج من سوريا إلا بجوازات سفر صالحة.¹

8. الموقف السوري من حرب 1973

تعاون الرئيس حافظ الأسد منذ توليه الرئاسة مع الرئيس المصري أنور السادات² والعاهل السعودي الملك فيصل، وتحت هذه الظروف كان الاستعداد الجيد للحرب، تكلم الأسد مع القادة من أجل تحرير الجولان، حيث أن الرئيس حافظ الأسد كان قد بدأ في توطيد علاقته مع الاتحاد السوفياتي من بعد حرب 1967، فربط سياسته بالدعم السوفياتي المكثف لسوريا وصارت حليفا استراتيجيا في المنطقة، وفي 8 جويلية 1972 اتجه الأسد نحو موسكو للحصول على شبكة دفاع جوي، فتمونت سوريا ب 300 مقاتلة جوية و 500 صواريخ سام أرض جو و 400 مضاد للطيران، وفي أوت 1973 التقى المجلس الأعلى السوري - المصري للقوات المسلحة في قاعدة الإسكندرية البحرية، وتم وضع اللمسات الأخيرة على خطة الحرب ، إلى أن حددوا موعدها في 6 أكتوبر³.

¹ الناطور محمود، حركة فتح بين المقاومة والاعتقالات، مج 2، دب، ص 81 ص 82.

² أنور السادات (1918-1981) عسكري ورجل دولة مصري ولد في 25 ديسمبر 1918 في قرية ميت أبو الكوم، تخرج من الكلية الحربية عام 1938 وترقى في الرتب داخل الجيش المصري، تولى رئاسة الجمهورية المصرية خلفا لجمال عبد الناصر في أكتوبر 1970 . (ينظر: الحسيني الحسيني معدي، موسوعة أشهر الثوار في العالم، ط1، دار النهار للنشر والتوزيع، مصر، 2012. ص 121 ص 122)

³ أدياب ذيب أحمد طه: الموقف السوري من القضية الفلسطينية (1970-1993)، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، تاريخ دراسة لاستكمال متطلبات درجة (الماجستير) في التاريخ الحديث والمعاصر، 2015، ص 12.

واصل القادة السوريون إعلان التزامهم بشن حرب أخرى ضد إسرائيل وتحرير المناطق التي تم احتلالها عام 1967، وكان عبد الحليم خدام¹ نائب رئيس الوزراء السوري ووزير خارجية السوري، قد أعلن بأن سوريا أعدت عدتها كاملة من أجل المعركة، وأن التعاون بين مصر وسوريا وثيق وشامل، وقد تم الاتفاق في منزل الأسد بدمشق في 3 أكتوبر 1973 مع وزير الحربية المصري أحمد إسماعيل على ساعة الإنطلاق وهو الهجوم على الجبهتين معا الساعة الثانية والدقيقة الخامسة من بعد الظهر في 6 أكتوبر 1973.

فظهرت عزيمة كل من مصر وسوريا وذلك لوضعهم خطأً تقضي بأن تحتل القوات السورية مرتفعات الجولان بينما تعبر القوات المصرية القناة ثم تتجه شرقاً لتحتل ممرات مثلاً و الجدي جنوباً للاستيلاء على أبورد يس وشرم الشيخ هذا ما اتفقنا عليه في اجتماع الأركان يوم 21 ماي 1973 م².

عندما انطلقت المدافع العربية في سيناء والجولان كانت المقاومة الفلسطينية من أسعد فرق النضال العربي كونها فرصة عظيمة أمام الفدائيين الفلسطينيين لتصعيد فاعليتهم القتالية، وقد أذاع ياسر عرفات القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية بياناً وجهه إلى جميع المقاتلين في داخل الأرض المحتلة وخارجها بعد أن زار مواقعه وأصدر بياناً في 7 أكتوبر 1973 إلى فصائل المقاومة جاء فيه " في هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ أمتنا تتجه أنظار شعبكم وأمتكم إليكم وأنتم تقومون بواجبكم بنفس القوة والبطولة التي قاتلتم بها العدو المحتل دون توقف أو تهاون

¹ عبد الحليم خدام: ولد عام 1933 في بانياس وتخرج من كلية الحقوق في دمشق والتحق بحزب البعث السوري في سن السابعة عشرة، عين محافظاً لدمشق عام 1967 ووزيراً للاقتصاد والتجارة عام 1969، لعب دوراً كبيراً في الحرب الأهلية اللبنانية في الفترة 1975-1996 وتولى ملف العلاقات السورية اللبنانية إلى أن حول الرئيس حافظ الأسد ملف لبنان لنجله بشار وتولى خدام مهام رئيس الجمهورية في المرحلة الانتقالية بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد.

² إبراهيم شوقي: ديان يعترف، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع و النشر ، القاهرة ، ص 269.

منذ إطلاق ثورتنا الخالدة في 1 جانفي 1965، إن المزيد من الضربات بخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومرافقه الحيوية داخل الأراضي المحتلة وعلى حدودها أمر هام وحاسم وخصوصا وأنكم تقومون الآن بدو الجندي المجهول بكل عظمته الذي يقاثل بصمت ويستشهد بصمت من أجل شعبه وأمتة". (ينظر الملحق 4)

وتم وضع عدد كبير من الفدائيين ومن وحدات جيش التحرير تحت تصرف الرئيس المصري السادات لتشارك في المعركة، وتم إبلاغ المنظمة بميعاد العملية قبيل المعركة بساعات ونقلت عدة وحدات من جيش التحرير بالطائرات العمودية ومنذ اليوم الأول للقتال أنزلت وراء الخطوط الإسرائيلية، فاستولت على أربع تلال القنيطرة بالجولان، وهاجموا مؤخرة الجيش الصهيوني بالجليل الأعلى، كما قاموا بقصف عدة كيلومترات فيما وراء الحدود اللبنانية، وأضرب عن العمل في المؤسسات الإسرائيلية قرابة 70000 ألف عامل فلسطيني بالضفة والقطاع، ونفذت خلال الأسبوع الأول أكثر من مئة عملية، حيث لعبت المقاومة الفلسطينية دورا ملموسا على الجبهتين السورية والمصرية، فاشتركت بعض قوات جيش التحرير الفلسطيني في عمليات على الجبهة المصرية وعلى الجبهة السورية، ومن أبرز تلك العمليات على الجبهة السورية:

- 1- قيام المجموعات الاستشهادية بتدمير مستودعات الذخيرة في جبل أم حوايط
- 2- اشتباك قوات المقاومة الفلسطينية في قتال عنيف مع القوات الإسرائيلية في القطاع الشرقي من الجبهة اللبنانية جنوب جبل الشيخ، وشنت هجوما على مرتفعات أبو الروس ثم قامت وحدة من المقاومة بقصف شبكة الرادار العسكرية الواقعة على جبل الجرمق في الجليل الغربي.

3- اشتبكت قافلة أخرى مع قافلة عسكرية وقصفتها بالصواريخ، بينما كانت متجهة إلى الجولان¹.

4- قامت وحدات من المقاومة بالهجوم على عدد من المستعمرات في الجليل الأعلى، وسيطرت على تل السدانة في مرتفعات جبل حوراني.

5- لعبت المقاومة الفلسطينية دورا في تجميع الكثير من المعلومات ذات الطابع العسكري والاقتصادي عن العدو، وقد نسقت جهودها في هذا المجال مع القيادتين السورية والمصرية بالإضافة إلى عمليات أخرى مثل قيام المقاومة بمهاجمة 3 مستعمرات إسرائيلية في 10 تشرين الأول، وقصف لقرية المطلة في 12 من نفس الشهر، وكان من نتيجة ذلك أن تقدمت إسرائيل بشكوى ضد الفدائيين الفلسطينيين في الأمم المتحدة في 18 تشرين الأول 1973 كما قامت المقاومة بقصف أهداف العدو في الجليل في 20 من الشهر، وقصف 6 مستعمرات إسرائيلية في 22 تشرين الأول.

اشتركت فصائل المقاومة الفلسطينية في القتال على الجبهة السورية تساندها قوات جيش التحرير وعملت هذه القوات ضمن الخطة النظامية، وتقدر قوات جيش التحرير التي عملت على هذه الجبهة تحت إمرة القيادة العسكرية بخمس كتائب أنيط ببعضها الدفاع عم مواقع أرضية على الجبهة وحماية بعض المواقع الحساسة ومواصلة صد قوات العدو.

غير أن سير المعارك في الأسبوع الثالث للحرب اتخذ مسارا مغايرا بعد وقوف الهجوم المصري المفاجئ في سيناء، وكذلك الإمدادات العسكرية الهائلة التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب، إضافة إلى عامل الزمن الذي مكن الجيش الإسرائيلي من تعبئة

¹ أياد ذيب أحمد طه: مرجع سابق، ص14.

قوات الاحتياط، هذه الأمور جميعها أضعفت من تقدم الهجوم السوري بل والانسحاب من كثير من المواقع التي تم تحريرها في الأسابيع الأولى من الحرب¹.

وقد أرسل السادات برقية للأسد في 19 تشرين الأول يخبره فيها: " لقد قاتلنا إسرائيل حتى اليوم 15 ولكن خلال الأيام العشرة الأخيرة كنت على الجبهة المصرية أقاتل الولايات المتحدة كذلك" وكانت الولايات المتحدة قد أعلنت رسمياً عن تزويد إسرائيل بالأسلحة بحجة المحافظة على ميزان القوى في المنطقة ونتيجة لتزايد إرساليات الأسلحة السوفيتية إلى سوريا ومصر.

اعتبرت سوريا انفراد السادات بوقف الحرب خيانة وخديعة، ومع انهيار جبهة الجولان تقرر مصير الحرب برمتها واضطرت مصر لطلب وقف إطلاق النار أولاً ثم تبعتها سوريا.

9. وضع اللاجئين الفلسطينيين في سوريا بعد حرب 1967 و 1973:

لطالما شعر اللاجئون الفلسطينيون في سوريا بالإطمئنان النسبي لوجودهم فيها، فقد كانوا مندمجين بشكل كامل على المستوى الاقتصادي. لم يغترب الفلسطينيون في عيشهم في سوريا، ولم يشعروا أيضاً بأنهم سوريون، كانوا حالة من الاندماج والانفصال معاً، الاندماج لحد كبير على المستويين الاجتماعي و الاقتصادي، والانفصال على مستوى الحياة السياسية. شكلت الحياة في سوريا نموذجاً إيجابياً لحياة المنفى الفلسطيني، حالة احتضان عالية التضامن، وصلت في الكثير من الحالات إلى حالة الاندماج في الحياة السياسية الفلسطينية، فهناك الكثير من السوريين اختاروا الانضمام إلى الفصائل الفلسطينية، وقدموا حياتهم من أجل فلسطين.

¹ سعد الشاذلي: مذكرات الشاذلي في حرب أكتوبر ، ج1، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص15.

كذلك هناك فلسطينيون اختاروا الانخراط في الحياة السياسية السورية وانضموا إلى حزب البعث وحصلوا على امتيازات في هذا الإطار¹.

ونتيجة لنكسة 1967 أنشأت الأونروا أربعة مخيمات جديدة، أطلقت عليها مخيمات الطوارئ هي: مخيم السيدة زينب، مخيم جرمانا في دمشق، مخيم درعا للطوارئ في عام 1967، أي بعد حرب حزيران مباشرة، بينما أنشئ المخيم الرابع، وهو مخيم البيئة في عام 1968.

قدرت البعثة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة عدد اللاجئين الفلسطينيين عام 1948 بـ 75000 لاجئ بسوريا، وبعد حرب حزيران 1967 برز جيل جديد من اللاجئين إذ قدرت بـ 17500 لاجئ كانوا قد تركوا المنطقة المحتلة وذهبوا نحو سوريا².

ويضاف إليهم الفلسطينيون الذين لجأوا بعد أحداث أيلول الأسود، غير المسجلين لدى الأونروا³، واستمر أبنائهم وأحفادهم بالعيش في سورية بلا مشاكل تذكر، رغم امتلاك كثير منهم جوازات سفر أردنية أو فلسطينية.

¹ سمير الزين: واقع الفلسطينيين في سوريا، منشورات مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، أفريل، 2013، ص5.

² إبراهيم العلمي و آخرون: تقرير حالة، حول أوضاع فلسطيني سورية، ط1، مركز العودة الفلسطيني، لندن، 2014، ص6.

³ أونروا: هي هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، تأسست في أعقاب النزاع العربي الاسرائيلي عام 1948 بموجب القرار رقم 306 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 8 جانفي 1949 بهدف تقديم برامج الاغاثة المباشرة والتشغيل للاجئين فلسطين، وبدأت الوكالة عملياتها في 1 أيار عام 1950. ويتم تمويل الأونروا بشكل كامل تقريبا من خلال التبرعات الطوعية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وتشمل خدماتها التعليم والرعاية الصحية والإغاثة والبنية التحتية وتحسين المخيمات والدعم المجتمعي والاستجابة الطارئة بما في ذلك في أوقات النزاع المسلح. (ينظر: الموقع الرسمي لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى).

وقد تمتع اللاجئين الفلسطينيين بمميزات عند لجوؤه لسوريا بكافة الحقوق المدنية للمواطن السوري، باستثناء الحقوق السياسية المتمثلة بالترشح والانتخاب، كما لا يسمح للاجئ الفلسطيني بتملك عقار واحد فقط لأغراض السكن¹.

¹ السهلي نبيل: المرجع السابق، ص 11 ص 12.

خاتمة

إن مكانة بلاد الشام الحضارية أكبر أن تختزل بكلمات أو صفحات فهي تحتل مكانة فريدة في تاريخ البشرية. فيها نشأت الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية كما كان دورها أساسياً في نشوء وانتشار الإسلام. ولم تنقطع نار الحضارة عن هذا الجزء من العالم، وإن كانت تخبو أحياناً، فقد ظلت مساهمتها أساسية في التاريخ العام للبشرية. كما كانت حاضرة في كل أحداث التاريخ الكبرى بسبب موقعها الجغرافي فهي تقع في قلب العالم القديم: آسيا وإفريقيا وأوروبا، ويحتل تاريخ بلاد الشام في فترة ما قبل 1973-1948 مكانة بالغة الأهمية في التاريخ، ذلك لأنها فترة بلوغ المنافسة الأوروبية ذروتها على تركة الرجل المريض، وهنا كانت بداية ما يسمى بالتجزئة الأوروبية لبلاد الشام من خلال العهود والمواثيق، فعرفت بلاد الشام قرارين هما معاهدة سايكس بيكو التي اختارت فيها بريطانيا وفرنسا تجزئة بلاد الشام إلى دويلات، فكانت سورية من نصيب الانتداب الفرنسي وفلسطين خضعت تحت الانتداب البريطاني، ثم جاء وعد بلفور بدوره إلى إنشاء كيان صهيوني في فلسطين محاولاً سلب أرض الشعب الفلسطيني.

لم ترضخ الشعوب الفلسطينية خاصة والعربية عامة إلى هذا القرار المشؤوم، ولهذا فكانت فترة 1973-1948 حافلة بأهم المحطات التاريخية التي شهدتها بلاد الشام، فقرار تقسيم فلسطين و توليد كيان جديد داخلها ولد في نفوس القوميين العرب لإدراك ذروة الإحساس السامي للتحرك والاستقلال كون فلسطين تعد وطناً عربياً لا يتجزأ. فخلف هذا الرفض التام للعرب والفلسطينيين للكيان الصهيوني آثاراً من الحروب التي ظلت نيرانها مشتعلة إلى يومنا هذا، فكانت حرب 1948 كخطوة فعالة لترسيخ الجذور الإسرائيلية بعد هزيمة جيش الإنقاذ العربي كما أنها استطاعت بالفعل أن تتخطى حدود قرار التقسيم وذلك بالاستيلاء على أكبر نسبة من أراضي فلسطين وضمها إليها بعدما بدأت رحلات تهجير الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين على شتى أقطار بلاد الشام تاركين من ورائهم بيوتهم وحرثاتهم و ذكرياتهم، لم يهدأ فتيل الحرب بين

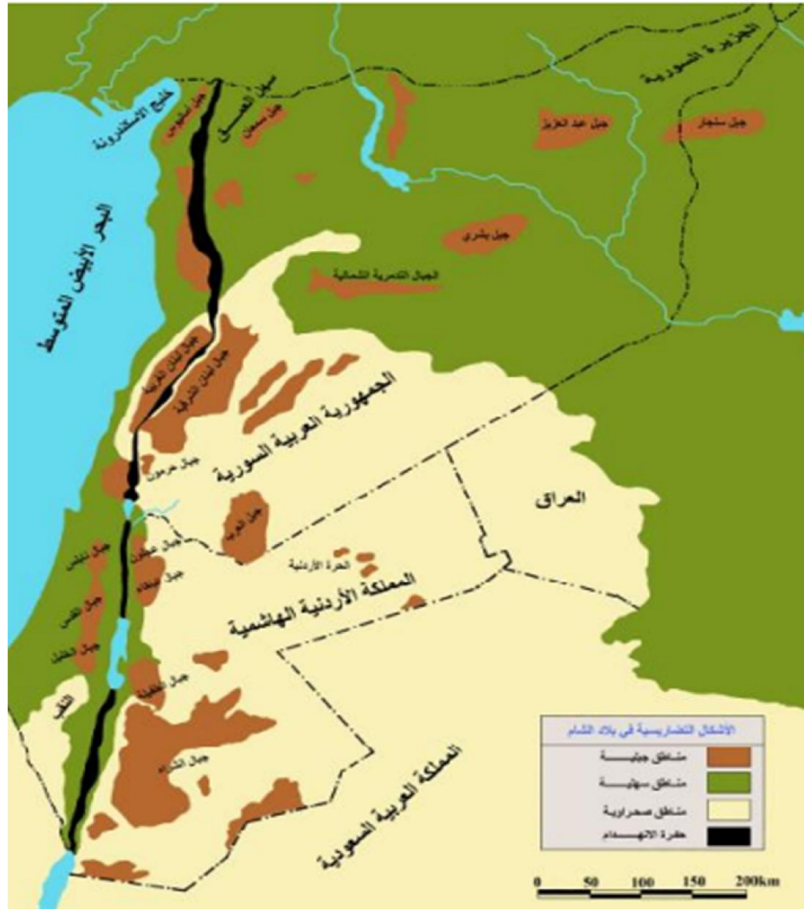
إسرائيل والجيش العربية ، حتى توالى بعدها حرب النكسة 1967 التي عرفت هزيمة أخرى للجيش العربية بسبب عدم جاهزيتها لهذه الحرب التي خرجت فيها بأكبر الأضرار والمخلفات.

بعدها كانت لنا رؤية خاصة على سوريا التي وقتها كانت لا تزال حديثة الاستقلال من الاستعمار الفرنسي، التي لم تتخلى عن قضية فلسطين ولو للحظة، وليس هذا غريبا كون فلسطين تعد جزء من بلاد الشام التي كانت مشكلة وحدة جغرافية وسياسية في حقبة طويلة من التاريخ، ولم تنسلخ عنها إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى.

لقد ضلت سوريا مساندة لأختها فلسطين خلال هذه الفترة رافضة وجود الكيان الصهيوني، حيث شارك الجيش السوري مع جيش الإنقاذ العربي في جميع الحروب ضد إسرائيل آمليين في تحرير فلسطين، وكان لحزب البعث السوري أيضا موقفا اتجاه القضية الفلسطينية، فلم يتوقف من مساندة الشعب الشقيق عبر سياساته المتعددة، رغم أن جراح سوريا لم تلتئم بعد من حرب استقلالها من سيطرة الانتداب الفرنسي حتى زادت حدتها من مخلفات الصراع العربي الإسرائيلي، مما ولد داخلها انقلابات وتوترات سياسية و مواقف شعبية رافضة للوضع الذي آلت إليه داخل سوريا. ثم توالى التوترات بعد أحداث حرب الأردن لإتخاذ الفدائيين الفلسطينيين الحدود الأردنية واللبنانية والسورية مسرحا للقتال ضد إسرائيل، مما اضطر حافظ الأسد بإصدار مجموعة من القوانين ضد منظمة التحرير الفلسطينية التي حولت مقر عملها وعملياتها من الأردن نحو سوريا، من أجل تقييد هذه العمليات الهجومية. إلا أن سوريا ضلت مستمرة في مساندتها لفلسطين ضد هذا الكيان.



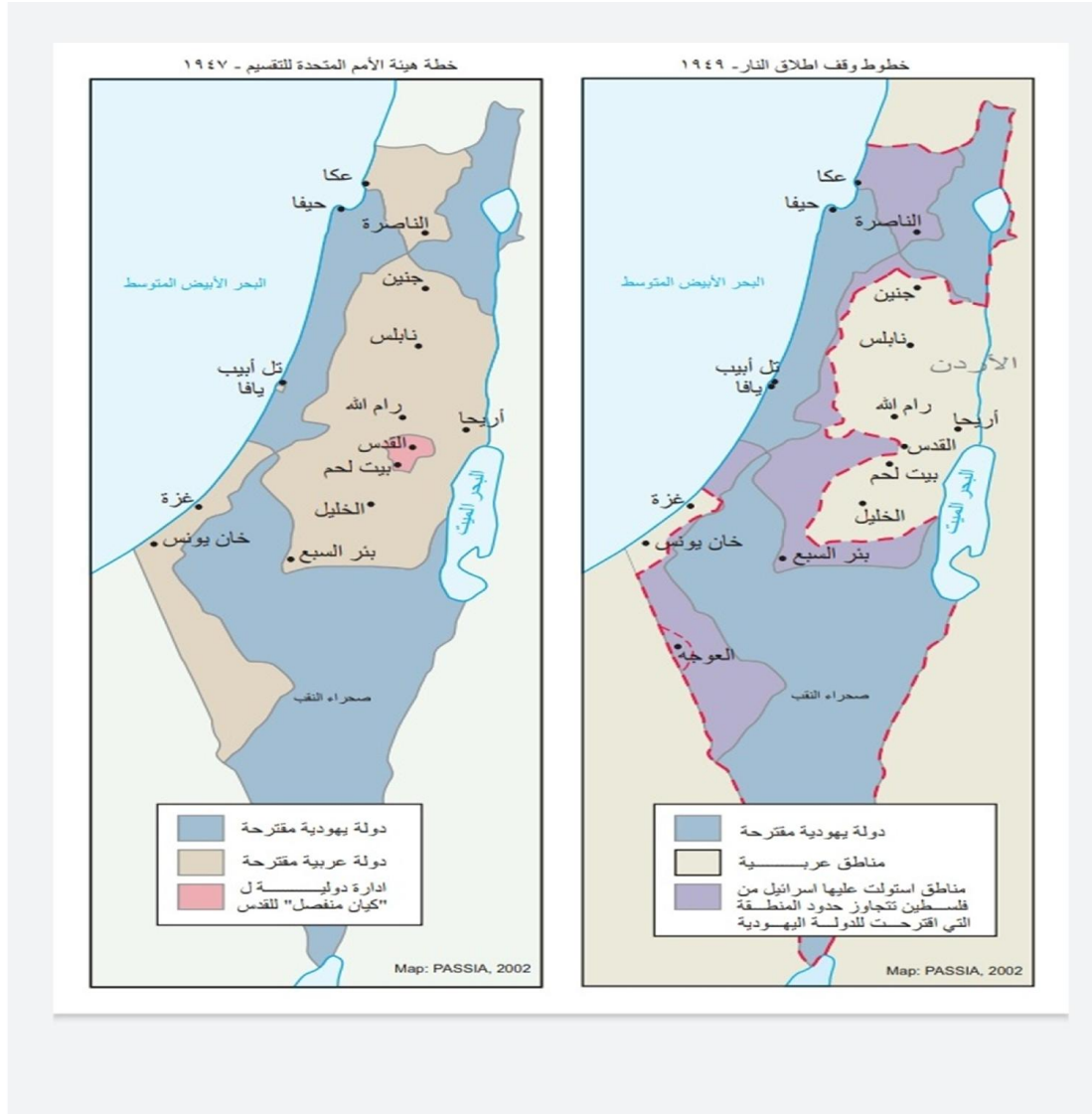
ملاحق



خريطة 1: بلاد الشام الطبيعية

الملحق 1: خريطة بلاد الشام الطبيعية

المصدر: محمد السيد حسن: (تاريخ العرب الحديث والمعاصر)، طبعة 1، دار المعارف المصرية، 1983، ص 297



الملحق 2: خريطة فلسطين قبل وبعد حرب 1948

المصدر: passia-jerusalem. Palestinian Academic Society for the Study of international Affairs



الملحق 3: المناطق التي احتلتها إسرائيل بعد حرب 1967.

المصدر: محمد السيد حسن: (تاريخ العرب الحديث والمعاصر)، طبعة 1، دار المعارف المصرية، 1983، ص 296



الملحق 4: خريطة فلسطين بعد حرب 1973

المصدر: www.Wikipedia.org

٢٠٠٠
(الترجمة العربية لاتفاقية سايكس-بيكو)

معاهدة سايكس-بيكو²²
نيسان - أيار سنة 1916
الجزء الخاص بإنجلترا وفرنسا²³

1. إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أى دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية²³ تحت رئاسة رئيس عربى²⁴ فى المنطقتين (أ) و(ب) المبيتتين بالخريطة الملحقة. ويكون لفرنسا فى المنطقة (أ) ولانجلترا فى المنطقة (ب) حق الأولوية فى المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا فى المنطقة (أ) وإنجلترا فى المنطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.²⁵
2. يباح لفرنسا فى المنطقة الزرقاء وإنجلترا فى المنطقة الحمراء إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.
3. تنشأ إدارة دولية فى المنطقة الحمراء يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلى شريف مكة.
4. تنال إنجلترا ما يأتى (1) مينائي حيفا وعكا؛ (2) يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات فى المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل فى مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما
5. تكون الإسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة فى رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانجليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد فى المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة الى المنطقة الحمراء أو المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منها. ولا تنشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة) على أى سكة من سكك الحديد أو فى أى ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية . وتكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف فى المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانجليزية فى المنطقة الحمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجرى أدنى اختلاف فى المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية فى أى سكة من السكك الحديد ولا فى ميناء من الموانئ فى المناطق المذكورة.
6. لا تمتد سكة حديد بغداد فى المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً ولا فى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً إلى أن يتم إنشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب ماراً بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

الملحق 5: اتفاقية سايكس بيكو مترجمة بالعربية

مصدر: د. بسام عبد القادر النعماني: بعد 100 عام من إتفاقية سايكس-بيكو (قراءة فى الخرائط، الطبعة 1، تونس،

2016.

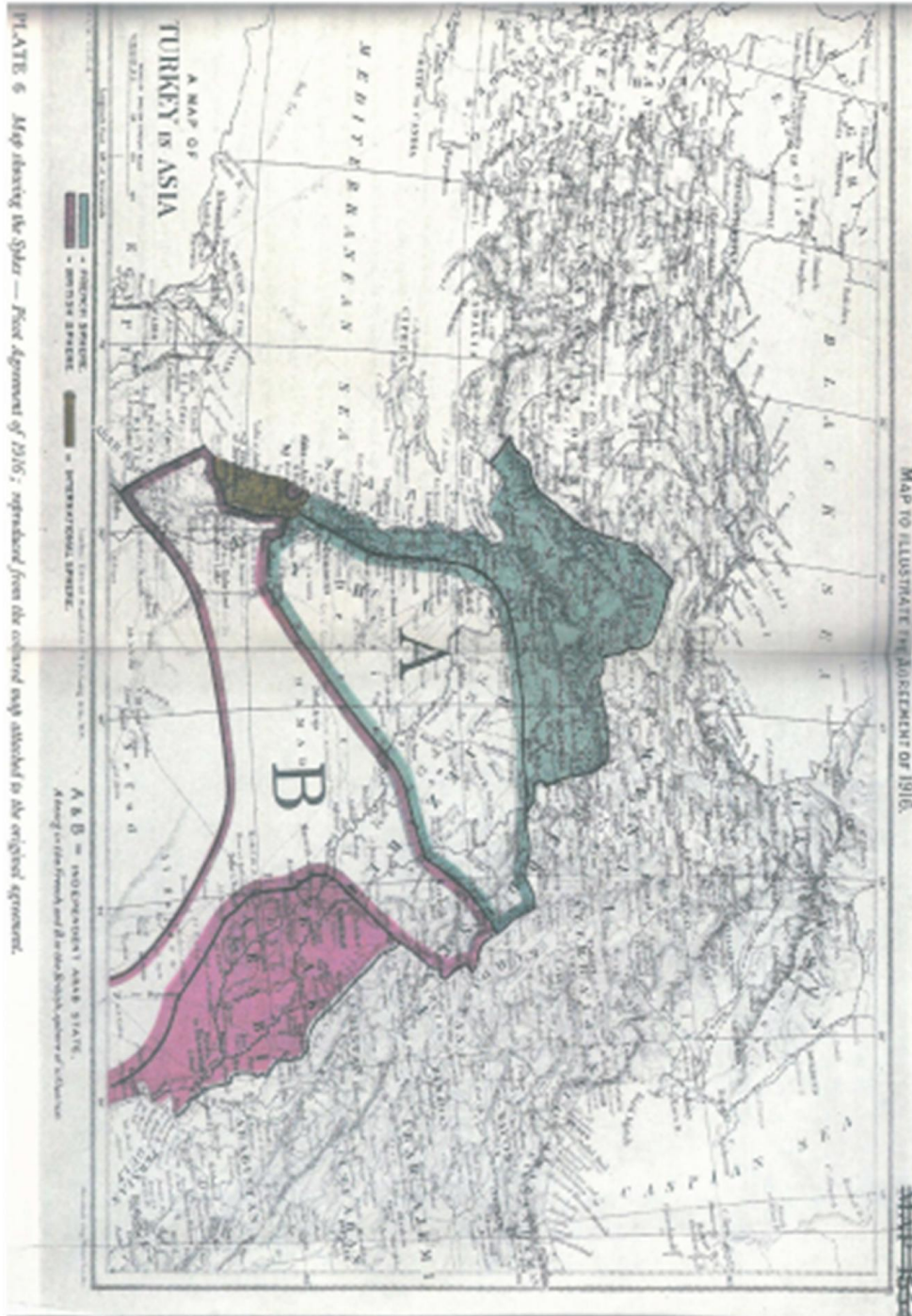
7. يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدبر وتكون المالكه الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط. ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه إذا حالت دون انشاء خط الاتصال في المنطقة السمره مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل انشاءه متعذرا فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بربورة -أم قيس-ملقى -ايدار-غسطا-مغاير، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).
8. تبقى تعريفه الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ)، (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين. الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك دخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمر على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لادارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.
9. من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجرى مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى الا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.
10. تتفق الحكومتان الانجليزية والفرنسية بصفتها حاميتين للدولة العربية على أن لا تمتلكان ولا تسمحان لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية سواء على الساحل الشرقي أو في إحدى جزر البحر الأحمر،²⁶ على أن هذا لا يمنع تصحيحها في حدود عدن، قد يصبح ضروريا لسبب عداء الترك الأخير.

11. تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

12. من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.²⁷

الملحق 6: الجزء الثاني من وثيقة سايكس-بيكو مترجمة بالعربية

مصدر: د. بسام عبد القادر النعماني: بعد 100 عام من إتفاقية سايكس-بيكو (قراءة في الخرائط، الطبعة 1، تونس،



الملحق 7: خريطة التقسيم وفق اتفاقية سايكس-بيكو

مصدر: د. بسام عبد القادر النعماني: بعد 100 عام من إتفاقية سايكس-بيكو (قراءة في الخرائط، الطبعة 1، تونس، 2016).

وزارة الخارجية

الثاني من نوفمبر ١٩١٧

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ،
التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود
والصهيونية ، وقد عرض على الوزارة وأقرته :

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس
وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل غاية جهدها
لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جيدا أنه لن يؤتى بعمل
من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع
بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا
الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في
البلدان الأخرى .

وسأكون شاكرا إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا

التصريح .

المخلص*

آرثر بلفور



الترجمة العربية لعمى وعد بلفور

الملحق 8: وثيقة وعد بلفور مترجمة باللغة العربية

مصدر: جميل عطية و صلاح عيسى: صك المؤامرة (وعد بلفور)، دار الفتى العربي، ط1، القاهرة، 1991



قائمة

المراجع والمصادر

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

- أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم (مصر و العراق - سوريا - اليمن - إيران) مختارات من الوثائق التاريخية، ط2، الملتزم للطبع و النشر، القاهرة مصر، 1980
- الأصطخري، المالك والماليك، تحقيق : محمد جابر عبد العال، مراجعة: محمد غربال، ط، القاهرة مصر، 1961.
- بسام عبد القادر نعماني، الوطن العربي بعد 100 عام من إتفاقية سايكس-بيكو، ط2، Express print Shop للنشر، تونس.
- جميل عطية ابراهيم و صلاح عيسى، صك المؤامرة وعد بلفور، ط1، دار الفتى الغربي للنشر، القاهرة، 1991.
- حسين عطوان، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط1، دار الجيل للنشر، بيروت لبنان، 1987.
- حلمي محروس، الشرق العربي القديم و حضارته (بلاد ما بين النهرين و الشام و الجزيرة العربية)، ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الإسكندرية مصر، 1997
- السهلي نبيل، الفلسطينيون في سوريا (الواقع الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي) ، رام الله ، مركز اللاجئين الفلسطيني، سلسلة دراسات، 1996.
- صالح موسى دراركة، دراسات في جغرافيا التاريخية لبلاد الشام، ط1، مطبعة السفير للنشر، عمان الأردن، 2011
- عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم، ط، دار الشام القديمة للنشر و التوزيع، دمشق سوريا، 1999

قائمة المراجع

- عبد المجيد عبد الملك، ساحل بلاد الشام و الصراعات الدولية 2500 ق.م. 2001م (دراسة جيوبوليتيكية و جيوسراتيجية)، ط2، بيسان للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 2002.
- محمد السعيد، مذكرات جمال باشا، ط، دار الفرابي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2013
- محمد علي الحمدي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام و الدولة العثمانية، ط1، دار الإسرائ، عمان الأردن، 2007
- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، 2000.
- موشيه ماعوز، سورية وإسرائيل من الحرب إلى صناعة السلام، ترجمة: لينا وهيب، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط1، 1998.

قائمة المراجع

- ابن عكار، تاريخ دمشق الكبير، ج84، ط1، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 2001.
- أحمد زكريا الشلق، العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916، ط1، مصر العربية للنشر، القاهرة، 2002
- الأسطواني أسعد، مشاهد و أحداث دمشق في منتصف القرن التاسع عشر 1861، تحقيق أسعد الأسطواني، دار الجمهورية للنشر، ط1، 1994.
- أكرم زعيتير، القضية الفلسطينية، دط، دار المعارف، القاهرة، 1955.

قائمة المراجع

- برنارد لويس، أصول الإسماعلية و الفاطمية و القرمطية، ط1، مر خليل أحمد خليل، دار الحداثة للنشر، 1980
- بكر محمد ابراهيم، حروب غيرت مجرى التاريخ، مركز الـراية للنشر والإعلام، دب، ط1، 2004
- بولس عياد عياد، الآراميون في الشرق الأدنى القديم، منشورات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كاليفورنيا، 1986.
- تيسير جبابرة، تاريخ الدولة العثمانية 1924 ، جامعة القدس المفتوحة، عمارة البحث العلمي، 2015.
- جلال يحيى، المدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، كلية العلوم الإنسانية جامعة أسبوط، دار المعارف للنشر و التوزيع، 1965.
- جودة حسنين جودة، جغرافية آسيا الإقليمية، ط، الاسكندرية مصر، 1990.
- جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، العلم للطباعة والنشر ، بيروت، 1987.
- جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة: إحسان عباس، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 1987.
- حديثة مراد، الواقع العربي (التغيير - المستقبل)، (دط)، حقوق الطبع محفوظة (دم)، 1996
- حسنى أدهم جرار، نكبة فلسطين عام 1947 - 1948 (مؤتمرات وتوضيحات)، ط1، دار الفرقان، 1995.

- حمدان حمدان، موسوعة المخابرات و العالم، عقود من الخيبات- كيف وصلنا الى هنا؟، مج 25، ط1، بيسان للنشر و التوزيع، 1990.
- الدبجي يحي علي يحي، تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية و الاسلامية، دمشق- سوريا، دار النمير، 1985.
- زهير عبد الجبار الدوري، الفكر والسياسة لدى الجمعيات والمنتديات والأحزاب العربية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط، دار الأوائل، دمشق سوريا، 2005.
- الزواهرة، تيسير خليل محمد، تاريخ الحياة الإجتماعية في لواء دمشق، 1840-1864، جامعة مؤتة، ط، 1995
- سعد السعدي، معجم الشرق الأوسط (العراق- سوريا- لبنان- فلسطين- الأردن)، دار الجبل، بيروت، 1998.
- صالح صائب الجبوري، محنة فلسطين اسرارها السياسية و العسكرية، المركز العربي للأبحاث و الدراسات بيروت، 2014.
- صلاح الدين المنجد : أعمدة النكبة بحث علمي في أسباب هزيمة 5حزيران، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968م
- صلاح العقاد، قصية فلسطين المرحلة الحرجة (1945-1956)، دط، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1967.
- طه عبد العليم رضوان، في جغرافية العالم الإسلامي، ج2، ط، القاهرة، 1989.
- عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947 - 1952 ، ج1، دار الهدى فلسطين، 1953.

- عبد الله المحسن السلطان، البحر الأحمر و الصراع العربي الإسرائيلي - التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1984.
- عبد الله المحسن السلطان، البحر الأحمر و الصراع العربي الإسرائيلي - التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1984.
- علي ابراهيم حطيط، الوعود البلفورية، دار الفارس للنشر و التوزيع، بيروت، 2014
- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، دت.
- عيسى صوفان القرومي، فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط2، لبنان، 2013.
- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان و فلسطين، ج1، ترجمة: جورج حداد و عبد الكريم رافق، ط2، دار الثقافة للنشر، بيروت لبنان، 1958.
- فيليب رفة. أحمد سامي مصطفى، جغرافية الوطن العربي، ط، القاهرة، 1968.
- قدرى قلجى، الثورة العربية الكبرى (1916-1925)، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، بيروت، ط2، 1994.
- مجموعة من الباحثين، الطريق إلى سايكس بيكو (الحرب العالمية الاولى بعيون عربية)، تح: رشيد خشانة، الدار العربية للعلوم، قطر، 2016.
- محمد الخالدي، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام (دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين)، ط1، دار الراوي للنشر و التوزيع، المملكة السعودية العربية، 2000.

قائمة المراجع

- محمد بيوجي، بلاد الشام (مصر و الشرق الأدنى القديم)، ط8، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية مصر، 1990.
- محمد صياد، معالم جغرافية الوطن العربي، مج 1، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 1970.
- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة للنشر، بيروت لبنان، 1984
- محمد علي سعد الله، تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر - سورية القديمة)، ط2، مركز الإسكندرية للنشر، مصر، 2001
- محمد كرد، خطط الشام، ج6، مطبعة الترقى للنشر و الطباعة، دمشق سوريا، 1926
- محمد مظفر الادهمي، تاريخ الوطن العربي الحديث، دار أبله للنشر و التوزيع، دب، 2010.
- محمود محمد الحويزي، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، ط، دار المعارف للنشر، النيل القاهرة، 1979
- مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط4، دار طلاس للنشر و التوزيع، دمشق سوريا، دس.
- مفيد عرنوق، أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، دار النضال، بيروت، 1990.
- نعيم اليافي و خليل موسى، نضال العرب و الأرمن ضد الاستعمار العثماني، ط2، دار الحوار للنشر، حلب، 1995
- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط، دار الفكر للنشر و التوزيع، دت.

قائمة المراجع

- نمير طه حسين، تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار الفكر، عمان، ط1، 2010
- هنري لورانس، اللعبة الكبرى - المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة: عبد الحكيم الأرد، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط2، بنغازي ليبيا.
- يوسف الدبس، الموجز في تاريخ سورية، ط، مؤسسة هنداوي سي أي سي للنشر و التوزيع، المملكة المتحدة، 2017

مجلات وتقارير

- أحمد غنيم، وعد بلفور بين عصبة الأمم و صك الانتداب، مجلة قضايا اسرائيلية، العدد65.
- أنور دبشي الجازي، موقف القبائل البدوية من العمليات العسكرية للثورة العربية الكبرة في جنوب الأردن 1917-1918، مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، عمادة البحث العلمي و الدراسات العليا، المجلد3، العدد2، 2017.
- بشير نافع، مئة عام على سايكس بيكو، القدس العربي، العدد 8469، ماي 2016.
- تقرير الدوحة، مؤتمر خمسون عاما على حرب حزيران /يونيو 1967 (مسارات الحرب وتداعياتها)، سلسلة تقارير، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر.
- عبد الغاني سلامة، المقدمات التاريخية والسياسية لوعد بلفور، مجلة قضايا فلسطينية، العدد65.
- وجيه الكوثراني، العرب من مرج دابق الى سايكس بيكو 1918-1948، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

الرسائل الجامعية

- أحمد علي، البريد و طرقه في بلاد الشام و العراق في العصر العباسي (132-450هـ)، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنية، 1996.
- أدياب ذيب أحمد طه، الموقف السوري من القضية الفلسطينية (1970-1993)، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، تاريخ دراسة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 2015.
- إياد أحمد مصطفى أبو زنيط، فكر الهزيمة لدى العرب بعد حرب 1967 وانعكاساته على التخطيط السياسي في مصر وبلاد الشام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة نابلس، فلسطين، 2014.
- جيهان عبد الرحيم، الآثار السياسية و الحضارية للإنتداب الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام (1924-1939)، (رسالة دكتوراه)، جامعة أم القرى السعودية، 2011.
- خالد. شليغم غنية، الطائفية السياسية وأثرها على الإستقرار اللبناني (دراسة حالة لبنان)، (مذكرة ماستر)، 2013.
- خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي -حرب 1948 - ، مذكرة مكملّة لشهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012.
- رزان محمد نعمان الريماوي، العلاقات السورية الفلسطينية 1981-2006، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العربية المعاصرة، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009.

- عصام راغب أبو زيد، دور العامل الجغرافي في الحروب الاسرائيلية العربية (1948-1982)، مذكرة لنيل الماجستير، تخصص تاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2021.
- علي أكرم فضل المهاني، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ- قسم التاريخ و الآثار، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،

- محمد بركة، حرب أكتوبر 1973 وانعكاساتها السياسية (1973-1982)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص العالم المعاصر قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015.
- ممدوح عبد الحليم، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر البيزنطي (القرن السادس الميلادي)، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الأردنية، 2010

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	مقدمة
2	الفصل الأول: جغرافية وساكنات بلاد الشام
2	المبحث الأول: جغرافية بلاد الشام
2	1. سبب تسمية بلاد الشام
3	6. الموقع الجغرافي لبلاد الشام
4	7. مناخ بلاد الشام
4	8. التكوين التضاريسي لبلاد الشام
11	المبحث الثاني: ساكنات بلاد الشام
12	1. حضارات عصور ما قبل التاريخ
13	2. سكان سورية الأولين
16	3. سكان بلاد الشام عند الفتح الإسلامي
17	4. الطوائف الدينية
21	الفصل الثاني: أوضاع بلاد الشام بعد سقوط الخلافة العثمانية
21	المبحث الأول: الأوضاع السياسية في بلاد الشام بعد سقوط الخلافة
21	1. سياسة التتريك
25	2. القومية في بلاد الشام

28	3. الوضع الاقتصادي والاجتماعي لسكان بلاد الشام
30	المبحث الثاني: تطور الأوضاع السياسية بعد الحرب العالمية الأولى
30	1. اتفاقية سايكس-بيكو
37	2. وعد بلفور
43	3. الإنتداب البريطاني
48	الفصل الثالث: العلاقات السورية الفلسطينية (1948-1973)
48	المبحث الأول: التحولات السياسية قبيل 1948
49	1. قرار تقسيم فلسطين
50	2. ردود الفعل الصهيونية العربية
58	المبحث الثاني: العلاقات السورية الفلسطينية 1948-1967
58	1. التجهيزات العسكرية والسورية بداية حرب 1948
56	2. موقف حزب البعث السوري من القضية الفلسطينية
58	3. نتائج الحرب على فلسطين و سوريا
58	4. وضع الفلسطينيين بعد حرب 1948
59	المبحث الثالث: العلاقات الفلسطينية السورية 1967-1973
59	1. تداعيات حرب 1967
62	2. رد الفعل العربي السوري
65	5. العوامل التي ساهمت في هزيمة حرب 1967
66	6. الجيش السوري و حرب 1967
67	5. الأوضاع الداخلية في سوريا بعد حرب 1967
68	6. الأزمة الأردنية
70	7. تفاقم الصراع السوري والإسرائيلي وبداية ظهور ملامح حرب 1973
71	8. الموقف السوري من حرب 1973

75	9. وضع اللاجئين الفلسطينيين بعد حرب 1967 و حرب 1973
78	خاتمة
81	ملاحق
91	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

ملخص:

لطالما كانت بلاد الشام منبتا الحضارات القديمة، واحد المناطق التي سكنها إنسان ما قبل التاريخ، فكانت مهد تطور الجماعات البشرية، ولهذا فقد كانت دائما مسرحا لصراع الحضارات عبر التاريخ، وخاصة من الجانب. الديني. وخلف خلق الكيان الصهيوني في بلاد الشام أحد الأزمات التي لا زالت الشعوب العربية تعاني منها إلى اليوم. فتطورت العلاقات العربية فيما بينها بدافع القومية، وكانت العلاقات الفلسطينية السورية نموذجا للتكافل الشعبي، رغم أن سوريا كانت تعاني من السيطرة الفلسطينية إلا أنها لم تتخلى على القضية الفلسطينية ماديا ومعنويا، فقد شاركت سوريا خلال الحروب الإسرائيلية من 1948-1973 من أجل استرجاع أرض فلسطين من اليهود الصهيون، ورغم التوترات السياسية التي نشأت بينهما إلا أن القضية الفلسطينية ظلت القضية رقم واحد التي شغلت حكام وشعب سوريا.

الكلمات المفتاحية:

بلاد الشام، فلسطين، سوريا، العلاقات، الكيان الصهيوني، حرب

Summary:

The Levant has always been the birthplace of ancient civilizations, and one of the areas inhabited by prehistoric people. It was the cradle of the development of human groups, and for this reason, it has always been the scene of fighting, of civilizations throughout history, especially from the religious side.

The creation of the Zionist entity in the Levant left one of the difficult crises that the Arab peoples are still suffering from to today.

Arab relations developed among themselves out of nationalism, and the Palestinian-Syrian relations were a model of popular unity, although Syria was suffering from French control, but it didn't give up for the Palestinian case, materially and morally.

Syria participated during the Israeli wars from 1948-1973 in order to recover the land of Palestine from the Jews of Zion, and despite the political tensions that arose between them, the Palestinian crisis remained the case number one that preoccupied the presidents and people of Syria.

key words:

Bilad al-Sham, Palestine, Syria, relations, the Zionist entity, war

وثيقة ايداع مذكرة

الموضوع:

العلاقات السورالية الفلسطينية

ما بين (1948 - 1973)

إعداد الطلبة:

1- شوبار نيرة - رقم التسجيل: 2002 490 484

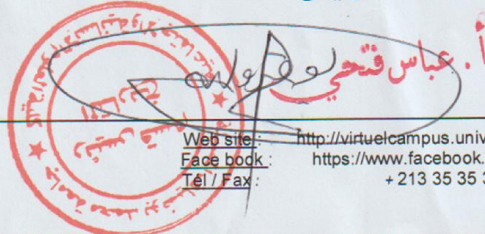
2- عابى فاطمة - رقم التسجيل:

القسم: تاريخ الشعب: هاس التخصص تاريخ الزمن الحزبي المعاصر
إشراف: لوفية عبد الرحمان الرتبة: استاذ مساعد (أ).

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

موافقة وامضاء المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص
د/ سعدية بن كاسم
رئيس القسم



تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد (ة) ^(١) خاتمة شويبار (٢) عاني فليحة -

الصفة (طالب، استاذ باحث، باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ٢١٦ ٢١٨٨٦٩٦٨٥ - (١) ٥٠٤٠٣٢ - (٢)

الصادرة بتاريخ: ١٢/١١/٢٠١٦ عن دائرة: ^(١) عماد الصلابة -

المسجل بكلية: العلوم الأساسية، ^(٢) ٤٠٥١٤ - (١) ٢٠١٤
قسم: التاريخ - (٢) مسيلة -

تخصص: تاريخ وطن عربي معاصر - تحت رقم التسجيل: ٢٠٠٢ ٤٩٥٤٩٤ (١)

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: ^(١) العلاقات السورية الفلسطينية
مابين (١٩٤٨ - ٢٠١٧٣)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: ٢٠٢٢

(١) امضاء المعني (ة):

(٢)

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.